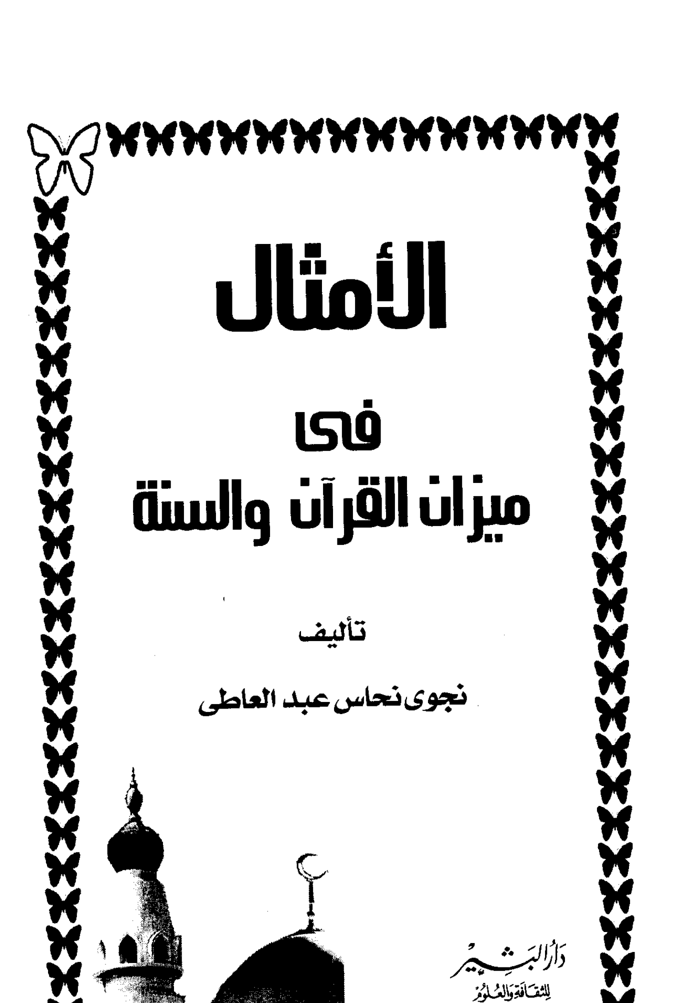

الأمثال
فى
ميزان القرآن والسنة
تأليف
نجوى نحاس عبد العاطى
دار البشير
للثقافة والعلوم

للثقافة والعلوم

اسم الكتـــاب : الأمثال فى ميزان القرآن والسنة
التـــأليف : نجوى نحاس عبد العاطى
الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية .
عـدد الصفـحـات : 172 صفحة
عـدد الطبـعـات : (الطبعة الأولى)
قياس الصفـحة : 16×10
التـوزيع والنشـر : دار البشير للثقافة والعلوم . طنطا
تليفاكس 3316316 /040
darelbasheer@hotmail.com
dar_elbasheer@yahoo.com
الإيداع القـانونى : 2006/23875
الترقـيم الدولى : I. S. B. N. 977 / 278 / 313/ 4

1428 هـ
2007 م

الأمثال في
ميزان القرآن والسنة



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد ...

فإن الأمثال عبارة عن خلاصة تجارب الآخرين وهى سريعة الانتشار سهلة العبارات والألفاظ وهى فى نفس الوقت فيها أمثال توافق أحكام الشريعة مثل [**الصبر مفتاح الفرج**].

ومنها أمثال تخالف الشريعة [**الكتاب والسنة**] مثل .

[**يا مخلف البنات يا حزين للمات**] [**أنا وأخويا على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب**] وهى مع كونها مخالفة للشريعة شديدة التأثير فيمن يسمعها . وهم يرددون هذه الأمثال وغيرها دون معرفة هل هى توافق الشرع أم تخالفه؟! .

ومما دفعنى إلى كتابة هذا الكتيب إننى أعيش فى قرية تنتشر فيها الأمثال وتأخذ على أنها قاعدة مسلم بها مثل [**اكسر للبنت ضلع يطلع عشرة**].

ويرددون هذه الأمثال وغيرها دون معرفة هل هى توافق الشرع أم تخالفه ؟! وإذا وضحت مدى المخالفة لبعض المتعلمين

مثلاً قالوا: إن النية صافية [وإنما الأعمال بالنيات] وإنه لا يقصد بها شيء يخالف الشرع.

وإننى أردت أن أوضح فى هذا الكتيب إنه لو سلمت نية القائل لم يصح منه القول بذلك لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه.

أى إن النية لابد أن تكون لله [**إنما الأعمال بالنيات**] وأيضًا لابد أن يكون العمل موافق للشريعة قال ﷺ: «**من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه رد**» [1] أى مرود عليه.

أى إذا كانت النية خالصة لله ولكن العمل يتعارض مع أحكام الدين فهو مردود عليه كمن نذر صيام يوم العيد قربة إلى الله والنية لله فى ذلك ولكن الشرع نهى عن صوم يوم العيد بل جعله حرام وذلك لأنه يخالف تعاليم الشرع.

مع أن الصوم فى الأيام غير المنهى عنها له الثواب الكبير كذلك من يقول كلام مخالف للشريعة بحجة أن نيته سليمة قال ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً فيهوى به فى النار سبعين خريفًا**» [2]

ولا شك أن الأمثال الشعبية، تمثل ضمير الشعوب وخلاصة

(1) رواه البخارى ومسلم.
(2) صحيح الترمذى [2314].

خبرتها وعصارة تجاربها ويسوقها الكثيرون منا كدليل مقنع ساطع لا يقبل الشك ولا يقترب منه الريب ليحض نفسه أو يجمل لغيره الإقدام على فعل ما أو إتيان سلوك معين فى وقت محدد .

ولا اعتراض لى على ذلك ما دامت هذه الأمثال تستظل بمظلة الإسلام وتستمد من نهره الفياض بالحكمة ولا تخرج قيد أنملة عن أوامره ونواهيه وروحه ومبادئه فهل تنطبق هذه المواصفات على جميع الأمثال أو بمعنى آخر هل التزمت كل الأمثال بحدود الإسلام والتزمت بأفكاره وتعاليمه؟! .

فالأمثال الشعبية حكم غالية ولكن لابد من تنقيتها مما شابها وعلق بها من أدران ومفاسد وسيبقى ما توافق منها مع تعاليم ديننا الحنيف وننبذ ما تعرض مع الشرع .

ومن هنا يتضح لنا مدى خطورة هذه الأمثال التى تخالف الشريعة ولذلك أحببت أن أنبه على بعضها .

وقد جعلت الكتاب فصلين **الفصل الأول** ذكرت فيه بعض الأمثال التى تخالف الشريعة وذكرت مدى هذه المخالفة وبينت تعاليم الدين السمحة التى يجب التمسك بها .

أما **الفصل الثانى** ذكرت فيه بعض الأمثال التى تتمشى مع الدين وبينت مدى الصلة بينها وبين تعاليم الدين ثم ذكرت بعض ما جاء من الأمثال فى الكتاب والسنة وهذا جهد المقل وزاد من لا زاد له وأرجو أن يكون خالصًا لله عز وجل وأن ينفع به من يقرأ

نجوى نحاس عبد العاطى

الفصل الأول

أمثال تخالف الكتاب والسنة

أمثال تخالف الشريعة

هناك بعض الأقوال والأمثال الشعبية التى تخالف الاعتقاد منها :

[اسم النبى حارسه وصاينه]

وهذا من الأقوال الشركية والأمثال الكفرية فإن اسم النبى ﷺ لا يصون ولا يحفظ وإنما الحافظ وخير الحافظين الله جل فى علاه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : 20]

قال تعالى : ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ : 21]

قال تعالى : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف : 64]

قال تعالى : ﴿وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : 255]

قال تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف : 188]

قال تعالى : ﴿ قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله﴾(*) [يوسف : 49]

(*) منهاج المؤمن د/ مصطفى مراد .

ومن هذه الآيات وغيرها نرى أنه لا يجوز من القائل القول بمثل هذا القول ولكن عليه أن يتوكل على الله ويعلم أن النافع والضار هو الله .

وإذا كان هذا القول يقال خوفًا من الحسد أو السوء فهناك أقوال أفضل من ذلك وعلينا أن نقولها دائمًا .

وفى صحيح مسلم قال ﷺ : «**أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت**»(1)

وعن عبد الله بن حبيب قال : خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ليصلى لنا فأدركناه فقال : «**أصليتم**» «**قل**» فلم أقل شيئًا ، ثم قال : «**قل**» فلم أقل شيئًا ثم قال : «**قل**» فقلت : يا رسول الله ما أقول؟ قال : «**قل : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء**» (2)

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : ﷺ :

«**ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله**

---

(1) صحيح مسلم برقم (2137) وأخرجه الإمام أحمد (21,10/5) والنسائى برقم (845) .

(2) رواه أبو داود والترمذى والنسائى بإسناد حسن . سنن أبى داود برقم (5084) والترمذى برقم (3575) والنسائى فى [السنن الكبرى] برقم (7860) وأخرجه الإمام أحمد (312/5) .

الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء»(1)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« **من قال إذا أمسى ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تصبه حمه تلك الليلة»** (2)

والحمة اسم ذوات السموم كالعقرب والحية ونحوهما.

ومن هنا نقول إن اسم النبى لا يحرس ولا يصون.

لكن من أراد الحرس والصيانة فعليه بقل هو الله أحد والمعوذتين والأذكار.

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى (3)

أقول للذين يستخدمون السحر والشعوذة:

أقول لهم إن الذين يذهبون إليكم يستحقون دجلكم وهذه

(1) رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجة وقال الترمذى حسن صحيح. أخرجه الإمام أحمد (66,62/1) والترمذى برقم (3388) وابن ماجة برقم (3869) وأخرجه أبو داود برقم (5088) والنسائى فى [السنن الكبرى] برقم (9843, 10178, 10179) والبخارى فى [الأدب المفرد] برقم (660).
(2) رواه الإمام أحمد والترمذى بإسناد حسن. أخرجه الإمام أحمد (290/2) والترمذى فى الدعوات (780/5) وأخرجه النسائى فى [السنن الكبرى] برقم (10421) وابن حبان برقم (1022، 1036).
(3) أقول لهؤلاء ص 136.

عقوبة لمن يعتقد فيهم . . فلابد لمن يعتقد فيهم أن يصطلى بدجلهم . . . فالذى يستخدم السحر والشعوذة مسلط على الذى يعتقد فيه .

كما أن الذين يسخدمون السحر نجد دائمًا هيئتهم مليئة بالإرهاق ورزق كل منهم فى هبوط ولا يستطيعون نفع أنفسهم . وهذا دليل على أن السحر شر وليس خيرًا وأنه يضر ولا ينفع . وقد قال الحق جل جلاله : ﴿ **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**﴾ [يونس : 77]، كما قال تعالى : ﴿ **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ**﴾ [طه : 69]وهذا يعنى أن السحر يضر الساحر والمسحور معًا ولقد قال الملكان اللذان علما الناس السحر لمن يرد تعلمه : ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة : 102] ومعنى ذلك أن السحر يؤدى إلى الكفر ولا يزيد فرصة الإنسان فى الحياة ويؤدى إلى فقدان الدنيا والآخرة ....واستطرد فضيلة الشيخ ليقول عن تسخير الإنسان للجن : إن الله سبحانه وتعالى بطلاقة قدرته يستطيع أن يجعل الإنسان يسخر ويتفوق عليه . وهذه ليست كيفية عنصر وإنما إرادة . «**معنصر**» ، فيريد الله أن يأتى أناس دون الجن فى قانونهم ويعطيهم الأسباب فيسخروا الجن والجنى الخير لا يستطيع أحد أن يسخره مثل الإنسى الخير إذن لا يخضع للتسخير إلا الجنى الشرير .

ولذلك يتعب من سخره والحق يقول : ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ**

الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6] وهذا يعنى إنه حين يعوذون بهم أو يلجأون إليهم ليعطوهم الامتياز لابد أن يزيدوهم تعبًا لأنهم تكبروا وتأبوا على قسمة الحق لهم بقانون الإنس - انتهى - .

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى (1)

أقول للذين يريدون إبطال سحر ما:

سألت فضيلة الشيخ: **هل هناك شيء تضيفه فضيلتك بجانب دعاء السحر المشهور الذى طبعته وتوزعه على من يسألك إبطال عمل سحر ما؟**

قال فضيلته: أقول لهم. [**لا كرب وأنت رب**] . فكل شيء تعز عليك أسبابه اذهب إلى المسبب . . فقط لا غير . . فلقد كان النبى ﷺ إذا حزبه أمر - أى خرج عن أسبابه - قام إلى الصلاة ووقف بين يدى ربه ما الذى يفعله له خالقه . . هذا فى علم الحق . أما عن دعاء فضيلة الشيخ الشعراوى الذى يجب لكل من يعتقد أنه أصيب بـ «عمل» أو سحر فهو يقول عنه: إنه معان مفهومة وليس مجرد ألفاظ محفوظة لأن الحق سبحانه وتعالى قال: **﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** [البقرة: **102**]م وهذا يعنى أن السبب بذاته لا يضر ولكن الله جعل الضرر بإذنه أى أن طلاقة القدرة التى أعطت الطلقة هى التى توقف الطلقة .

(1) أقول لهؤلاء ص 138 .

لذلك للاستعاذة منهم بالله نقول «اللهم إنك أردت فعلمت ولكنك احتفظت بالإذن في الضرر لك فأسألك بما احتفظت به أن تكفيني شر ما علمت» .

ولقد علمهم الله للابتلاء ولكن الضرر والنجاة بإذنه وحده ولذلك يرى الشيخ أن الإنسان يظلم نفسه عندما يعتقد أن الساحر يملك شفاءه من السحر لأن إذن الله هو الفاعل - سواء اكتملت الأسباب المادية أم اختفت - لأن إرادة الله المتسبب سبحانه وتعالى هي التي تجعل الشيء يقع أو لا يقع وإن تكاملت الأسباب . . ويقول فضيلته : إنه يكفي لعلاج السحر والحسد وأي شر تعتقد أنه يصيبنا من الآخرين قراءة آية الكرسي والمعوذتين [سورتي الفلق والناس] وأن ندعو الله قائلين : اللهم إنك قد أقدرت بعض خلقك على السحر والشر ولكنك احتفظت لذاتك بإذن الضر فأعوذ بما احتفظت به مما أقدرت عليه بحق قولك : **﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** [البقرة : **102**] وبهذا يرد كيد الساحر إلى نحره - انتهى - .

* * *

[لا بيرحم ولا بيخلي رحمة ربنا تنزل]

وهذا إفك عظيم فرحمة الله لا يستطيع أحد دفعها، قال تعالى: ﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (1) [فاطر: 2]

نقول أن النافع والضار هو الله وليس أحد من خلقه.

الله النافع لمن شاء من عباده بما شاء من أنواع النفع المادية والمعنوية ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

قال تعالى: ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [يونس: 107]

﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران: 26]

لم يقل سبحانه وتعالى (بيدك الخير والشر) ليعلمنا الأدب في الدعاء وغيره.

قال تعالى: ﴿ **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾ [النساء: 79]

---

(1) منهاج المؤمن د/ مصطفى مراد.

قال القرطبى فى تفسير هذه الآية :

ما أصابك من خصب ورخاء وصحة وسلامة فبفضل الله عليك وإحسانه إليك .

وما أصابك من جدب وشدة فبذنب وعوقبت عليه .

ومن هنا لا يجوز أن نقول [**لا بيرحم ولا يخلى رحمة ربنا تنزل**] وذلك أنه لو جاز اتصف إنسان بعدم الرحمة وعدم النفع للغير لا يجوز أن تقول أنه فى استطاعته منع الخير الذى أراده الله للإنسان وعلينا أن نفهم أن الضار والنافع هو الله عز وجل وليس بمقدور أحد منع خير أراده لأحد من عباده فضلاً على عجز جميع الخلق على الإمساك برحمته .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ :

« إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل فى خلقه رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المسلم بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار »[1]

عن عطاء عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

---

(1) البخارى ، كتاب الرقاق . باب الرجاء مع الخوف رقم 1469 ج 11 ص 307 .

«إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة»(1)

الكثير من أسماء الله الحسنى تنبع من معانى الرحمة والمغفرة والفضل والعفو ﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة: 1]

وقد تكررت هذه الألفاظ عشرات المرات فى كتاب الله تعالى. قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة: 37]

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [البقرة: 143] ﴿**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: 5]

رحمة الله تعالى واسعة، يقول تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ [غافر: 7] ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف: 156] ﴿**وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [الأعراف: 151] ﴿**فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ** ﴾ [الأنعام: 147]

رحمة الله تعالى تغلب غضبه وعقابه وأن رحمته أقرب إلى العباد من العقاب وأن فضله وإنعامه يغلب عدله وانتقامه، قال

---

(1) مسلم كتاب التوبة باب سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه رقم 3752/19 ج 17ص 229.

تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:

«لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»(1)

إن الله تعالى أرحم بعباده من رحمتهم لأنفسهم وأولادهم.

قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]

قال:

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43]

فهل هناك أحد من البشر مهما بلغت قوته أن يمسك رحمة أرحم الراحمين ومن هنا نقول: «أنه لا يرحم ولكن لا يستطيع أن يمنع رحمة الله».

* * *

(1) مسلم، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه رقم 2751ج 7ص228.

[اللى يعتقد فى حجر ينفعه]

هذا شرك فإن الضار والنافع هو الله .

[إذا تعطلت الأمور فعليكم بأصحاب القبور]

هذا لجوء إلى غير الله - عز وجل وهو شرك (*)

ولقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن زيارة القبور والاستنجاء بالمقبور

(نص السؤال)

وسئل أحمد بن تيمية - رحمه الله تعالى - : عمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور فى مرض به أو بفرسه أو بعيره، يطلب إزالة المرض الذى بهم ويقول : يا سيدى! أنا فى جيرتك، أنا فى حسبك فلان ظلمنى، فلان قصد أذيتى، ويقول : إن المقبور يكون واسطة بينه وبين الله تعالى وفيمن ينذر للمساجد، والزوايا والمشايخ - حيهم وميتهم - بالدراهم والإبل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك . يقول : إن سلم ولدى فللشيخ كذا وكذا وأمثال ذلك .

وفيمن يستغيث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذاك الواقع؟ وفيمن يجىء إلى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه،

(*) منهاج المؤمن د/ مصطفى مراد .

ويمسح القبر بيديه ويمسح بهما وجهه، وأمثال ذلك.

وفيمن يقصده بحاجته، ويقول: يا فلان! ببركتك أو يقول قضيت حاجتى ببركة الله وبركة الشيخ! وفيمن يعمل السماع ويجىء إلى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدى شيخه على الأرض ساجدًا.

وفيمن قال: إن ثم قطبًا غوثًا جامعًا فى الوجود؟

أفتونا مأجورين؟ وابسطوا القول فى ذلك؟

(بداية الجواب)

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، الذى بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه هو: عبادة الله وحده لا شريك له، واستعانته، والتوكل عليه، ودعاؤه لجلب المنافع ودفع المضار.

كما قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: 1 - 3]

ويقول تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ

مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: 29]

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً (٥٦) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: 56، 57]

قالت طائفة من السلف: كان قوم يدعون المسيح وعزيراً والملائكة قال تعالى: «**هؤلاء الذين تدعوهم عبادى كما أنتم عبادى، ويرجون رحمتى كما ترجون رحمتى ويخافون عذابى كما تخافون عذابى ويتقربون إلى كما تتقربون إلى**»

فإذا كان هذا حال من يدعو الأنبياء والملائكة، فكيف بمن دونهم؟!

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ [الكهف: 102]

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: 22، 23]

فبين سبحانه: أن من دعى من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة فى ملكه وأنه ليس له شريك فى ملكه، بل هو سبحانه له

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأنه ليس هو عون يعاونه كما يكون للملك أعوان وظهراء وأن الشفعاء عنده لا يشفعون إلا لمن ارتضى .

فنفى بذلك وجوه الشرك .

وذلك أن من يدعون من دونه إما أن يكون مالكًا وإما أن لا يكون مالكًا، وإذ لم يكن مالكًا فإما أن يكون شريكًا، وإما أن لا يكون شريكًا، وإذا لم يكن شريكًا فإما أن يكون معاونًا، وإما أن لا يكون سائلاً طالبًا .

فالأقسام الأول الثلاثة، وهي الملك والشركة والمعاونة .

منتفية وأما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه .

كما قال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾

[البقرة: 255]

كما قال تعالى : ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: 26]

وقال تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الزمر: 43، 44]

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: 4]

وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 51]

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 79، 80]

فإذا جعل من اتخذ الملائكة والنبيين أربابًا كافرًا فكيف من اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم أربابًا؟!

وتفصيل القول: أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التى لا يقدر عليها إلا الله تعالى، مثل: أن يطلب شفاء مريضه من الآدميين والبهائم أو وفاء دينه من غير جهة معينة أو عافية أهله وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه وهداية قلبه وغفران ذنبه أو دخول الجنة أو نجاته من النار أو أن يتعلم العلم والقرآن أو يصلح قلبه ويحسن خلقه وأمثال ذلك.

فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى ولا يجوز أن يقول لملك ولا نبى ولا شيخ سواء كان حيًا أو ميتًا: اغفر ذنبى

ولا انصرني على عدوى ولا اشف مريضى . ولا عافنى أو عاف أهلى أو دابتى وما أشبه ذلك .

ومن سأل ذلك مخلوقًا كائنًا من كان فهو مشرك بربه ، من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل التى يصوررنها ومن جنس دعاء النصارى للمسيح وأمه .

قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾ [المائدة: 116]

وقال تعالى : ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: 31]

فإن [**مسألة المخلوق**] تكون جائزة وقد تكون منهيًا عنها .

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ** ﴾ [الشرح: 7، 8]

وأوصى النبى ﷺ ابن عباس «**إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله**»

وأوصى النبى ﷺ طائفة من أصحابه : أن لا يسألوا الناس شيئًا فكان سوط أحدهم يسقط فى كفه فلا يقول لأحد : ناولنى إياه وثبت فى [الصحيحين] أنه قال ﷺ : «**يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا بغير حساب وهم لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**»

ومع هذا فقد ثبت عنه أنه قال ﷺ :

«ما من رجل يدعو له أخوه بظهر الغيب دعوة إلا وكل الله بها ملكًا دعا لأخيه دعوة . قال : الملك ولك مثل ذلك» .

ومن المشروع في الدعاء دعاء غائب لغائب ولهذا أمر النبي ﷺ بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له وأخبر بما لنا في ذلك في الآخرة إذا دعونا بذلك .

فقال في الحديث : **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإن من صلى مرة صلى الله عليه عشراً ثم اسألوا لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة»** .

ويشرع للمسلم : أن يطلب الدعاء ممن فوقه وممن هو دونه فقد روى طلب الدعاء من الأعلى إلى الأدنى .

فإن النبي ﷺ ودع عمر إلى العمرة وقال : **«لا تنسانا من دعائك يا أخي»**

لكن النبي ﷺ لما أمرنا بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له ذكر أن من صلى عليه مرة صلى الله بها عليه عشراً وأن من سأل له الوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة فكان طلبه منا لمنفعتنا في ذلك .

وفرق بين من طلب من غيره شيئًا لمنفعة المطلوب منه ومن يسأل غيره لحاجته فقط .

(وثبت فى [الصحيحين] أيضًا : «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فدعا فقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وأنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون» .

وفى السنن : إن أعرابيًا قال للنبى ﷺ : «جهد الأنفس وجاع العيال وهلك المال فادع لنا فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله فسبح رسول الله ﷺ حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه وقال : ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك »

فأقره على قوله : «**إنا نستشفع بك على الله**»

وأنكر عليه : «**نستشفع بالله عليك**»

لأن الشافع إليه والمشفوع والعبد يسأل ربه ويستشفع إليه والرب تعالى لا يسأل العبد ولا يستشفع به [1]

وقد سأل ابن الباز عن حكم الاستغاثة بالنبى ﷺ فأجاب : لا شك أن هذا من أقبح الجهل بل من أعظم الشرك فالواجب أن تتوب إلى الله سبحانه توبة نصوحًا وذلك بالندم على ما وقع

(1) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور/ تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ص14:3 .

والإقلاع منه والعزم على عدم العودة إليه تعظيمًا لله وإخلاصًا وامتثالاً لأمره» (1)

ومن هنا نرى أن الإستنجاد بالنبى ﷺ عده العلماء شرك فما بال الاستنجاد بغيره من المخلوقين ؟!

ومن هنا نقول : [**إذا تعطلت الأمور فعليكم بالحق القيوم**]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]

- **أنواع الشرك:**

1- **شرك الوساطة :**

وهى أن المشرك إنما قصد تعظيم جناب الرب تبارك وتعالى وإنه لعظمته لا ينبغى الدخول عليه إلا بالوسائط والشفعاء كحال الملوك فالمشرك لم يقصد الاستهانة بجناب الربوبية وقال : إنما أعبد الوسائط لتقربنى إليه وتدلنى وتدخلنى عليه فهو المقصود وهذه وسائل وشفعاء فلم كان هذا القدر موجبًا لسخطه وغضبه سبحانه وتعالى ومخلداً صاحبه فى النار .

قال تعالى : ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١ إِنَّا أَنزَلْنَا

---

(1) إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن البار .

إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ② أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: 1 - 3]

2- **شرك يتعلق بذات المعبود وصفاته وأفعاله :**

وهو نوعان:

أ- شرك تعطيل و هو أقبح أنواع الشرك .

ب- شرك العبادة كشرك فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23]

وهو ثلاث أقسام [**شرك التعطيل**] :

1- تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه وهذا شرك وحدة الوجود .

2-تعطيل الصانع عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله كحال غلاة الجهمية والقرامطة فلم يثبتوا له اسمًا ولا صفة .

3- تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد .

● **شرك من جعل مع الله إلهًا آخر:**

النوع الثاني من الشرك من جعل مع الله إلهًا ولم يعطل أسماءه وصفاته وربوبيته كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث

ثلاثة وشرك المجوس بإلهين : إله الخير النور ، وإله الشر الظلمة .

قال تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : 31]

• الشرك في العبادة :

فإنه يصدر ممن يعتقد أنه لا إله إلا الله وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع إلا الله وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ولكن لا يخلص لله فى معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فلله من عمله وسعيه نصيب ولنفسه وحظه وهواه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال أكثر الناس وهو الشرك الذى قال فيه النبى ﷺ : « **الشرك فى هذه الأمة أخفى من دبيب النمل** قالوا : كيف ننجو يا رسول الله ؟ **قال** : **قل اللهم إنى أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم**» (1)

وقال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة : 5]

أى كما أنه إله واحد فكذلك ينبغى أن تكون العبادة له

---

(1) رواه الحكيم الترمذى عن أبى بكر وهو صحيح وصححه الألبانى «صحيح الجامع الصغير» (3731/1) .

وحده فالعمل الصالح هو الخالى من الرياء المقيد بالسنة .

● الشرك فى الأفعال:

الشرك فى الأفعال كالسجود لغيره والطواف لغيره وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود وتقبيل القبور واستلامها وقد لعن النبى ﷺ من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها فكيف من اتخذ القبور أوثانًا يعبدها من دون الله ، ففى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»

قال تعالى : ﴿**مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ**﴾ [الفرقان : 18]

● الشرك فى اللفظ:

من الشرك به سبحانه وتعالى الشرك به فى اللفظ كالحلف بغيره قال ﷺ : «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» (1) فقد كفر أو أشرك عند أهل العلم على التغليظ ومن ذلك قول القائل للمخلوق : ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبى ﷺ إنه قال له

---

(1) أخرجه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه - كتاب الأيمان والنذور باب فى كراهية الحلف بالآباء (3251/3) والترمذى والحاكم وابن حبان وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (2042/5) وبين الترمذى المقصود من هذا الحديث عند أهل العلم فى قوله : «فقد أشرك» على التغليظ .

رجل : «ما شاء الله وشئت ، فقال : « **أجعلتني لله نداً ؟ قل : ما شاء الله وحده**» [1] هذا مع أن الله قد أثبت للعبد مشيئة كقوله : **﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾** [التكوير : 28] فكيف بمن يقول : أنا متوكل على الله وعليك ، وأنا فى حسب الله و حسبك ، وما لى إلا الله وأنت وهذا من الله ومنك ، وهذا من بركات الله وبركاتك ، والله لى فى السماء وأنت لى فى الأرض .

• الشرك فى الإرادات والنيات:

الشرك فى الإرادات والنيات وهو قَلَّ من ينجو منه فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئًا غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه فقد أشرك فى نيته وإرادته .

والإخلاص أن يخلص لله فى أقواله وأ فعاله وإرادته ونيته وهذه هى الحنفية ملة إبراهيم التى أمر الله بها عباده .

قال تعالى : **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾** [النساء : 48]

* * *

(1) رواه ابن ماجة فى الكفارات (2117) والبخارى فى الأدب المفرد (783) وأحمد (214/1) والحديث حسن .

[ابـــــرز تنـــــجز]

[يا بخت من نفع واستنفع]

[البراطيل تنصر الأباطيل]

البراطيل الجمع منه براطل أى ما يدفع لإحقاق باطل وإبطال حق وهذه الأمثال وغيرها تحض على الرشوة.

وقد اصطلح على أن الرشوة هى ما يعطى لقضاء مصلحة أو لزم القيام بأدائها أو ما يدفع لإحقاق باطل أو إبطال حق .

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«**لعن الله الراشى والمرتشى والرائش** - الذى يمشى بينهما-»[1]

وعن أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«**لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم**» [2]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«**لعنة الله على الراشى والمرتشى**» [3]

اللعنة معناها الطرد من رحمة الله وهذا عقاب شديد وأليم لا يكون إلا على عمل عظيم يفوق الحد فى العصيان والظلم .

---

(1) أخرجه الشوكانى فى نيل الأوطار .

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده .

(3) رواه الخمسة إلا النسائى .

والرشوة تكون سببًا فى الطرد من رحمة الله لأنها تؤدى إلى تأخير ذوى الكفاءات وضياع الحقوق وتقدم من لا يستحق ويكون ذلك بفعل أصحاب القلوب المريضة وهى تؤدى لفقد أفراد المجتمع الثقة بأهل المسئولية وأولى الأمر .

ولاشك أن هذا النوع ظالم يجب الأخذ على يديه وردعه عن ظلمه ولذا فقد جرمت الرشوة بكل التشريعات سماوية كانت أو وضعية لأنها أكل أموال الناس بالباطل وقد يتعلل بعض الموظفين بأن ما يتقاضونه من رواتب لا يكفى لمعيشتهم فهم بذلك يحللون ويبيحون لأنفسهم استغلال مواقع مسئوليتهم فى الإستفادة [**أخذ الرشوة**] فى حين أن الموظف الذى تسند إليه الدولة عملاً من الأعمال وتوليه إياه هو أمين على أداء هذا العمل وقبل هذه الأمانة ورضاه حال تسلمه أعمال وظيفته والتزامه بأداء مهامها فى مقابل الأجر [**هو المرتب**] الذى يتقاضاه أيًا كانت درجة هذه الوظيفة ونوع العمل الذى أسند إليه فإنه لا يحل له أن يقصر فى أداء هذا العمل الذى أسند إليه أو يعطله أو يطلب من أصحاب الحقوق فى هذا العمل أن يعطوه شيئًا أو يقوموا إليه بخدمة أو منفعة من أجل أن ينجز لهم أعمالهم .

ومن هنا نستطيع القول بأن :

1- الرشوة حرام بلا خلاف وهى من الكبائر المحرمة شرعًا والتى يحرمها ويجرمها العرف والقانون لأنها اقتطاع حق للفرد أو المجتمع ليمتلكه من لا يستحق.

2- عدت الرشوة من سمات المخالفين لشرع الله إذ يقول الله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: 42]

3- طلب الرشوة القائم بالعمل. أوبذلها من صاحب المصلحة أو قبولها حرام.

4- أجاز الفقهاء أن يدفع صاحب المصلحة رشوة للحصول على حق له أو دفع ظلم أو ضرر سيلحق به ويكون الإثم على المرتشى دون الراشى وإن كان بعض الفقهاء يرون أن عليه إثمًا لأنه يفتح بابًا من أبواب السحت أو يشجع عليه والمطلوب أن يؤخذ على يديه ليفتضح أمره ويحرم عليه فعله فتضيق دائرة الفساد فى المجتمع.

وقد أرسلت فتوى إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء المملكة العربية السعودية.

السؤال: إذا كان هناك محاسبة تعمل فى شركة ووزعت عليهم هدايا حيث أنهم فى قسم الضرائب وحقيقة الهدايا أنها رشاوى ولكن المحاسبة مضطرة لأخذها فماذا تفعل فيها هل ترميها. أم تعطيها لفقيرحيث إن الله طيب لا يقبل إلى طيبًا؟

الجواب: هذه الهدايا في حكم الرشاوى يحرم إعطاءها وأخذها وما أخذ منها وجب رده على صاحبه وإبلاغه بحرمته -انتهى- . [1]

إذا كان هذا هو رأى أهل العلم والفقه فيمن وزعت عليهم الشركة هدايا فما بال من يطلب الرشوى أو يعطل العمل من أجل الحصول عليها ومن هنا نقول لا يصح [ابرز تنجز] فقد أخبر النبى ﷺ أن ما نبت من حرام فالنار مثوى له وأيضًا علينا أن نحمى أنفسنا وأولادنا من النار فكل راع مسئول عن رعيته .

* * *

(1) رقم الفتوى (18452) .

[اعمل الخير وارميه البحر]

معنى هذا المثل أن يعمل الإنسان الخير ولا ينتظر الجزاء على ذلك العمل من أحد .

وهذا المثل خاطىء .

- والصواب أن يعمل الخير وينتظر الجزاء عليه من الله :

قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162 - 163]

- عمل الخير سبب فى دخول الجنة :

قال تعالى : ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60]

- عمل الخير سبب فى مغفرة الذنوب :

قال تعالى : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: 20]

- عمل الخير من أسباب السعادة :

قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 97]

أخبر الله ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة

الطيبة فى هذه الدار وبالجزاء الحسن فى الدنيا وفى الآخرة .

وسبب ذلك واضح : فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة وهو أهم أسباب السرور والابتهاج .

فإن راحة القلب وسروره وزوال همومه وغمومه هو المطلب لكل واحد وبه تحصل الحياة الطيبة ويتم السرور والابتهاج .

قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: 82]

- العمل الصالح يكون من أسباب حفظ الذرية :

فى قصة نبى الله موسى عليه السلام مع الخضر دليل على ذلك :

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قيل أنه كان الأب السابع وقيل العاشر وعلى كل تقدير : فيه دلالة على أن الرجل الصالح يحفظ فى ذريته ومن هنا نقول : من كان يخاف على أولاده الصغار أو الكبار من بعده أو حتى فى حياته فعليه بعمل الخير وانتظار الثواب وحفظ الذرية من الله .

- صلاح الآباء ينفع الأبناء :

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ أى رجلاً من أصحاب الصلاح والتقوى فكان ذلك سببًا فى رعاية ولديه وحفظ مالهما .

- عمل الخير يكون سببًا فى حفظ المال :

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾

﴿كَنزَهُمَا﴾ أى مال مدفون من ذهب وفضة وأراد الله حفظ ذلك المال ببركة صلاح ذلك الأب .

حيث كاد الجدار أن ينهدم ويسقط فأرسل الله من يقوم ببناء الجدار حفظًا لذلك المال وذلك بسبب الخير الذى كان يفعله أبوهما .

ومن هنا نقول أنه لا يصح [**اعمل الخير وارميه البحر**]

ولكن نقول : [**اعمل الخير وانتظر الثواب من الله**]

قال الشيخ محمد متولى الشعرواى (1)

أقول للخيّرين:

لقد قال الحق :

---

(1) أقول لهؤلاء ص 85، 86 .

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7، 8]

والسؤال هنا: متى يراها.

والجواب: بعد أن تحدد الخير أولاً فالخير هو العمل الذى لا يعقبه شر وكل عمل من الأعمال فى الدنيا إن حقق خيرًا للدنيا ولم يكن فاعله مؤمنًا بالإله الذى خلق الدنيا فإن الله سيعطيه خير الدنيا ويحجب عنه خير الآخرة وكل إنسان مؤمن محب للخير يجب ألا يغير مسار الخير الذى يسير فيه حتى وإن قوبل ما يقدمه من خير بالشر لأن رب الخير موجود والخير المنكور من البشر أعظم من الخير المذكور من البشر لأن الخير المذكور من البشر جزاؤه على قدرتهم وجزاء المنكور من البشر على مقدار قدرة الله. والمؤمن حين يتعامل مع أى شىء إنما يتعامل مع الله ولقد أثنى سبحانه وتعالى على الصالحين والأنبياء وذكر لنا حيثية استجابته لدعائهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90] أى أن شرط الاستجابة للدعاء المسارعة فى الخيرات فالدعاء يتقبل من العبد الخير ولا يتقبل من العبد الشرير والمسارعة فى الخيرات جزء من الإيمان له أهميته القصوى لأنه إيمان بالجزاء وبالآخرة وبقدرة الله وقدرته. فمن سارع فى الخيرات أصبح مستجاب الدعوة. ويجب أن يدرك الناس أن هناك حكمة فى وجود الشر بجانب الخير فالشر هو الذى يغرى بالخير فمثلاً قد نجد الوعى

الديني في بلد ما قد يظل خامدًا حتى يهاجمه بعض المفترين ثم نجد الجميع قد هب للدفاع عن حقائق الدين . . لأن الخير لو ظل راكدًا في النفوس بدون ما يهيجه قد يبهت . . . بدليل أننا مثلاً في بعض الأمراض نعطي المريض جرعة من ميكروب نفس المرض حتى نربي عنده المناعة . . وإعطاء الميكروب شر لكنه في نفس الوقت يؤدي رسالة الخير في إحداث المناعة عند الإنسان فرسالة الشر في الوجود دفع الناس إلى استبقاء الخير بتقويمه وتربية مناعة لأنفسهم ضده ولذلك يقول العارفون بالله : أزبى أعمالي عند الله الجميل المنكور . . لماذا؟ لأنه لو كان مذكورًا ومعروفًا لما كان في حاجة إلى أن يجزى الله عليه مرة أخرى .

وقد يحزن الكثير من أهل الخير نكران الجميل ويشكون جحود الناس الذين يصنعون لهم الجميل فلا يجدون ما يقابله . . بل يجدونه أحيانًا يقابل بالشر أو كما قال الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي
فلما قال قافية هجاني

ولهؤلاء أقول : إنكم يجب أن تعملوا لله ولا يكون عملكم للناس بدليل أن الأجيال الأولى حين عملت لله نصرهم الله -انتهى- .

[اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع]

وهذا المثل يدل على البخل والحرص على الدنيا ونسيان الآخرة [1]

أصول الشر ثلاثة: الحرص - الحسد - الكبر .

فالحرص أخرج آدم من الجنة - الحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه- والكبر منع إبليس من السجود لآدم .

وقال أحد الصالحين أصل المعصية ثلاثة أشياء. . الكبر والحرص والحسد وقد مدح الله الأنصار ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9] [الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ورغبة فى الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة يقال: أثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الإيثار محذوف أى يؤثرونهم على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها وفى موطأ مالك: أنه بلغه عن عائشة زوج النبى ﷺ أن مسكينًا سألها وهى صائمة وليس فى بيتها إلا رغيف فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إياه، قالت: ففعلت فقالت: فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدى لنا شاة وكفنها فدعتنى عائشة فقالت: كلى هذا فهذا خير من قرصك .

(1) منهاج المؤمن د/ مصطفى مراد .

قال علماؤنا : هذا من المال الرابح والفعل الزاكي عند الله تعالى يعجل منه ما يشاء ولا ينقص ذلك مما يدخر شيئًا لله لم يجده فقده .

وعائشة - رضي الله عنها - في فعلها هذا من الذين أثنى الله عليهم بأنهم يؤثرون على أنفسهم مع ما هم فيه من الخصاصة وإن من فعل ذلك فقد وقي شح نفسه وأفلح فلاحًا لا خسارة بعده .

وروى أن ابن عمر اشتكى واشتهى عنبًا فاشترى له عنقود بدرهم فجاء مسكين فسأله فقال : أعطوه إياه ثم خالف إنسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به إليه فأراد السائل أن يرجع فمنع ولو علم ابن عمر أنه ذلك العنقود ما ذاقه لأن ما خرج لله لا يعود فيه»

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينارفجعلها في صرة ثم قال للغلام : اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تلكأ ساعة في البيت حتى تنظر ماذا يصنع بها فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال : وصله الله ورحمه ثم قال : تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها : لمعاذ بن جبل وقال : اذهب بهذه إلى معاذ بن جبل وتلكأ في البيت حتى تنظر ماذا يصنع فذهب إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه

فى بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله وقال : يا جارية اذهبى إلى بيت فلان وبيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت : ونحن مساكين فأعطنا ولم يبق فى الخرقة إلا ديناران قد جاء بهما إليها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك عمر وقال : إنهم إخوة بعضم من بعض .

فإن قيل : وردت أخبار صحيحه فى النهى عن التصدق بجميع ما يملكه المرء قيل له : إنما كره ذلك فى حق من لا يوثق منه الصبر على الفقر وخاف أن يتعرض للمسألة إذا فقد ما ينفقه فأما الأنصار الذين أثنى الله بالإيثار على أنفسهم فلم يكونوا بهذه الصفة .

بل كانوا كما قال تعالى : ﴿**وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ**﴾ [البقرة : 177] وكان الإيثار فيهم أفضل من الإمساك والإمساك لمن لا يصبر ، وروى أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ بمثل البيضة من الذهب فقال : هذه صدقة فرماه بها وقال : «**يأتى أحدكم بجميع ما يملكه فيتصدق به ثم يقعد يتكفف الناس .**»

والإيثار بالنفس فوق الإيثار بالمال وإن عاد إلى النفس ومن الأمثال السائرة : [**والجود بالنفس أقصى غاية الجود**] (1)

(1) الجامع لأحكام القرآن «القرطبى» .

ومن هنا نقول إن قول : [**اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع**]

إنه خطأ ومنافى لتعاليم الدين الحنيف الذى يدعو إلى الجود والكرم والذى يمنح الذين يؤثرون غيرهم وهم فى أشد حالات الاحتياج كما رأينا الأمثال الواضحة من الصحابة فى الإيثار من خلال القصص التى تم سردها .

وإذا نظرنا إلى الإنفاق من وجهة نظر الإسلام نجد أن :

1- **الإسلام دين يدعو إلى البذل والإنفاق:**

أما الإسلام دين يقوم على البذل والإنفاق ولذلك حبب إلى المسلمين أن تكون نفوسهم سخية وأكفهم ندية وأن يجعلوا الخير إلى الناس شغلهم الدائم لا ينفكون عنه ليل أو نهار .

قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾

[البقرة : 274]

إن إنفاق المال فى وجوه الخير من أفضل القربات التى ترضى الله تعالى والتى يتوصل بها المسلم إلى تحصيل الحسنات وتكفير السيئات .

2- **الإنفاق وصية ربانية:**

حثنا الله تعالى على الإنفاق في وجوه الخير في كثير من آيات القرآن الكريم :

قال تعالى : **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [البقرة: 261]

3- **الرسول ﷺ يحثنا على الصدقات:**

حثنا الرسول ﷺ على الإنفاق وبذل المال في وجوه الخير في كثير من الأحاديث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**قال الله عز وجل يا ابن آدم أنفق ، أنفق عليك**» (1)

الله يجزل العطاء للمنفقين

لو أن رجلاً من الأغنياء قال لآخر : إعط فلانًا كذا من مالك وتعالى غدًا وأنا أعطيك أفضل من ذلك فهل يتأخر لحظة واحدة عن هذا العرض فما بالنا والذي وعد هو الله عز وجل الكريم الغني الذي لا تفنى خزائنه .

قال تعالى : **﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [المزمل: 20]

---

(1) البخاري حديث 4684 مسلم 993 .

4- الإنفاق هو التجارة الرابحة:

إن الصدقة الخالص الله تعالى هى التجارة الرابحة فى الدنيا والآخرة.

وهى تجلب رضا الله عز وجل وفضله الواسع التى يشكر الله العبد عليها ويغفر عليها أو بها ذنوبه هذه هى التجار التى لا تبور.

قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** [فاطر: 29، 30]

5- الصدقات تزيد الحسنات:

مما لاشك فيه أن هدف المسلم الواعى رفع رصيده من الحسنات عند الله يوم القيامة والصدقات هى الحسنات وهى إحدى الطرق الموصلة إلى ذلك فإذا كانت الصدقة من كسب حلال خالص لله تعالى فإن الله يقبلها بفضله ويضاعف ثوابها للعبد أضعافًا مضاعفة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه -

مهرة- حتى تكون مثل الجبل» [1]

6- الصدقات تزيد المال:

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هى سبيل زيادة المال فى الدنيا والحصول على رضوان الله ، قال تعالى : ﴿**إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [التغابن : 17]

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال :

«**ما نقصت صدقة من مال**» [2]

7- الصدقة تظل صاحبها يوم القيامة:

إذا حشر الله تعالى الناس يوم القيامة واشتد الكرب والعرق اقتربت الشمس من رءوس العباد فإن الصدقة تظل صاحبها فى هذا الموقف العصيب .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«**كل امرىء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس**»[3]

8- الصدقة تزكى النفس:

إن الإكثار من الصدقات يزكى النفس ويكسب المسلم

---

(1) البخارى : 410 مسلم : 1014 .

(2) مسلم 52588 .

(3) حديث صحيح . صحيح الجامع للألبانى 4510 .

محاسن الأخلاق من الجود والكرم ويطهره من الشح والبخل .

قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]

قال تعالى : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]

9- الصدقة شكر لنعم الله على العباد:

إن الصدقة الطيبة الخالصة لله تعالى ما هى إلا ترجمة عملية لشكر الله تعالى على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، فإن العبد إذا لم يقابل هذه النعم بالشكر فإنها سوف تزول وبشكرها تدوم وتزداد ويبارك الله فيها لعباده

قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]

10- الله يتكفل المتصدقين:

من بركات الصدقة أن الله يوفق صاحبها إلى الطاعات وييسر له أبواب الخير ويقضى له حوائجه ويسخر له من يخدمه .

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: 5 - 7]

11- الصدقة مصدر لسعادة القلوب:

ما أحسن أن يشعر المتصدق بالسعادة حين يكون سببًا فى

تفريج كرب عن فقير أو مسح دمعة عن يتيم إنها سعادة يهبها الله لعباده المحسنين الذين ينفقون فى سبيله، إن هذه السعادة التى تملأ قلب المتصدق لا تقدر بالمال.

ولو لم يكن للمتصدق إلا هذه الفائدة من السعادة الحقيقية لكفاه ذلك.

قال تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد: 7]

12- الصدقة علاج للأمراض:

فقد أخبرنا النبى ﷺ أن الصدقة علاج فعال للأمراض: «**داووا مرضاكم بالصدقات**».

الإسلام دين السلام والأمن والمحبة يشع بنوره فى الخلق فيربط بينهم بوحدة إيمانية وأخوية رائعة حتى أنه يرفض أن ينتمى إلى مجتمع المسلمين من يبيت شبعانًا ممتلىء البطن متخم المعدة وجاره جائع لا يجد ما يقتات به ولا ما يسد به رمقه ولا ما يطفىء به جوعته. نعم فمجتمع المسلمين أساسه التكافل والتراحم والأخوة الإنسانية هذا المفهوم أذكر نفسى وإياكم به لأن مجتمعاتنا اليوم فقدت هذه الروح... كيف لا ونحن لم نعد نحس بآلام إخوتنا وأخواتنا وأبنائنا وبناتنا فى بلاد كثيرة وفى أماكن كثيرة ولا نقدم إلا الفتات بينما بيوت الغالبية منا

تعيش فى رغد العيش وفى وفرة المال وفى زينة الحياة الدنيا فى الوقت الذى نجد فيه مئات الألوف بل الملايين فى البوسنة والهرسك وفى الصومال وفى كشمير وفى أفغانستان وفى الفلبين وغيرها لا يجدون الطعام أو الملبس أو المأوى أو العلاج الميسر، كيف يهنأ لنا نوم أو يلذ لنا طعام أو نستمتع بزينة ونحن نعيش فى زمن يذوق فيه المسلمون المرارة والهوان والمذلة؟! إننى أدعوكم ونفسى إلى بذل الصدقات وتقديم الدعم المادى والعينى والروحى لإخوانك فى بلاد المسلمين ولا تبخلوا لو بالدعاء وإننى أدعوكم إلى التخلى عن مظاهر الترف والرفاهية حبًا فى الله وطاعة لرسول الله ﷺ وحرصًا على إعلاء دين هذه الأمة ورفعة شأنها وعلو مكانتها والله عز وجل يقول: ﴿**هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [محمد: 38] صدق الله العظيم.

وأرجو عدم البخل بالدعاء لإخواننا فى البلاد المسلمة وغيرها والدعاء لنا معهم.

* * *

[ما كفاناهم أبونا قام جاب أبوه وقال خذوا جدكم ربوه]

هذا المثل يدعو إلى عدم الإحسان إلى الوالدين والله تبارك وتعالى يحدثنا عن الأسلوب الأمثل فى التعامل مع الأبوين بقوله تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾ [الإسراء: 23]

تأمل كيف يضع الله معاملة الوالدين بعد عبادته مباشرة وتأمل كيف يضع الله الوالدين فى هذه المكانة العالية حيث أن الأصل الأول فى الوجود هو الله ثم الوالدين هما الأصل الثانى فى الوجود.

وتأمل تحذير الحق من إبداء الضجر والضيق من الوالدين والتأفف من الوالدين وانظر فى إعجاز الصورة التى وردت فى قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾ [الإسراء: 24] اللهم اغفر لأمهاتنا وآبائنا واجمع بيننا فى رحمتك.

وقد قال الشافعى:

أطـع الإلـــه كـــما أمـــر وأطع أباك فإنه رباك فى عهد الصغر

واخضـع لأمـك وإرضائـها فـعـقوقهـا إحـــدى الكـــبر

والمثل الذى أمامنا يجعل القيام بخدمة الآباء هَمٌّ وهَمٌّ ثقيل مما يتعارض والشريعة التى دعت إلى بر الوالدين

والإحسان إليهما ويجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة أمر وقضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد بعد الأمر المؤكد بعبادة الله .

ويروى البزار أن رجلاً فى الطواف حاملاً أمه يطوف بها فسأل النبى ﷺ : «هل أديت حقها» ، قال : « **لا ،بزفرة واحدة**» .

وفى أحاديث النبى ﷺ زاد يدلنا على قيمة البر وجزاء العقوق .

وقد جعل الله تعالى عقوبة عقوق الوالدين فى الدنيا قبل الآخرة فكما تفعل مع أبوك يفعل معك أبناؤك .

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

«**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم واعفُوا تعف نساءكم**»(1)

كما جعل الرسول بر الوالدين سبب دخول الجنة .

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«**رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف** قيل : من يا رسول الله؟ **قال** : **من أدرك والديه عند الكبر ثم لم يدخل الجنة**» (2)

كما جعل الرسول شتم الآباء من الكبائر وقد جعل رسول الله بر الوالدين يسوي الجهاد والحج والعمرة .

(1) رواه الطبرانى بإسناد صحيح .

(2) رواه مسلم .

عن أنس رضي الله عنه : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال : «**هل بقي من والديك أحد ؟**» قال : أمي قال : « **قابل الله في ربها ، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد**» [1]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال :

«**من الكبائر شتم الرجل والديه** ، قالوا : يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ **قال** : **نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**» [2]

ونلاحظ مدى عناية الإسلام بالآباء والأمهات لدرجة أنه يجب على الابن ألا يسير أمام أباه أو يجلس قبله أو يناديه باسمه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما : ما هذا منك؟ قال : أبي فقال أبو هريرة : لا تسمه باسمه ولا تمشي أمامه ولا تجلس قبله .

وهنا نرفض هذا المثل رفضًا تامًا لأنه لا يتمشى مع الشريعة الإسلامية الرحيمة بالآباء والأبناء فالابن سوف يكبر ويصبح

(1) رواه أبو يعلى والطبراني في« الصغير والأوسط » وإسناده حسن .
(2) رواه البخاري ومسلم .

أب ويعامل بالمثل فعليه أن يكون رحيمًا باراً بوالديه [**افعل ما شئت كما تدين تدان**] وعلينا أن نفرح عندما جاء أبونا ونطلب منه أن يخصر أبوه لأن فى ذلك رضا الله وضمان الجنة التى وعد بها رسوله ونستفيد من خبرتهما .

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى

أقول للأبناء

عوضوا ما فات آباءكم فالإنسان يمر عليه طور تكون ذاتيته مسيطرة على نفسه ويمر عليه طور آخر يكون أولاده أحب إليه من نفسه فالذى افتقده فى نفسه يريد أن يعوضه فى أولاده
- انتهى - .

* * *

[إذا دخلت بلد تعبد العجل فحش له]

وهذا شرك فالراضى بالشرك والمقوى له ولأهله مشرك إلا إذا كان مضطراً

وفيه دعوى إلى ترك الأمر بالمعرف والنهى عن المنكر .

قال تعالى : ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران : 104]

قد جعل الله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سبب الفلاح ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [آل عمران : 110] أى كنتم وما زلتم خير أمة والسبب فى ذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

قال تعالى : ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة : 79] فقد جعل الله تعالى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سبب فى لعن بنى إسرائيل والعياذ بالله من ذلك .

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه سمعت رسورل الله ﷺ يقول :

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(1)

(1) رواه مسلم « رياض الصالحين» رقم الحديث 187 .

فقد جعل النبى ﷺ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الإيمان بل وجعل له درجات تختلف تبعًا للحالة الإيمانية

ففى حالة الإيمان القوى يكون التغيير باليد

وفى حالة الإيمان الوسطى يكون التغيير باللسان

وفى حال الإيمان الضعيف يكون التغيير بالقلب

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (1)

وقد عد النبى ﷺ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نوع من أنواع الجهاد وأيضًا الإيمان بل جعل أنه ليس وراء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إيمان .

[ويرى الدكتور المجدوب أستاذ علم الإجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية]

أن قضية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستلزم التجزئة حيث

---

(1) رواه مسلم «رياض الصالحين» رقم الحديث 188 .

تتكون من ثلاثة محاور متعاقبة تبدأ بإطار الأسرة فالعمل وتنتهى بالإطار العام، وهو السلوكيات فى الشارع المصرى، فيقول: إنه عندما نريد أن نعالج يجب أن نعالج بالجزء الأقل والأكبر فالأكبر وهكذا بينما فى البيت يجب أن يكون النهى عن المنكر بجميع السبل بالحوار مع الأبناء عندما يحدثونهم عن المعروف ويظهرون ما به من إيجابيات وعن المنكر وما به من سلبيات كما يكون الأبوان فى حالة من الإتفاق والتوافق وأن تكون نظرتهما للشيء واحدة إن كان معروفًا فمعروف وإن كان منكرًا فمنكر.

وعن مجال العمل يقول إنه إذا وجد من مخطيء فى السلوك فليس علينا إحراجه أمام الجميع ولكن علينا استمالة الفرد إلى السلوك القويم وذلك بحسن التوجيه وإظهار محاسن الشخص نفسه وبيان أن ذلك السلوك غير القويم لا يصدر عن شخص فى أخلاقياته وبالتالى يمكن أن تصحح مساره.

وفيما يتعلق بالشارع تحتاج للحوار.

واحترام العقل وخطاب الناس على قدر عقولهم فممارسة واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له أصوله وآدابه فالإسلام حدد طريقة التعامل بين الناس فعندما آمر بالمعروف وأنْهَىْ عن المنكر يكون على أساس قاعدة وجادلهم بالتى هى أحسن. (1)

---

(1) مجلة الزهور.

[الأقارب عقارب]

[العـــمة عقربة]

[جا كتاب من عند خاله قال كل من هو فى حاله]

[جا كتاب من عند عمه قال كل من هو ملهى بهمه]

هذه الأمثال وغيرها تؤدى إلى قطيعة الأرحام وقد حذر الله من قطيعة الرحم .

قال تعالى : ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ [محمد : 22, 23]

فقد عد القرآن قطيعة الرحم إفساد فى الأرض ووعد من يقطع رحمه باللعنة من الله .

وفى الحديث قال ﷺ : «**من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه فليتق الله وليصل رحمه**» (1)

فقد جعل الرسول الكريم صلة الرحم سبب فى طول العمر والسيرة الحسنة بعد الممات وأيضاً سبب فى سعة الرزق .

---

(1) متفق عليه من حديث أنس دون قوله «**فليتق الله**» وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث على بإسناد جيد .

وقيل: يا رسول الله ﷺ أى الناس أفضل؟ قال: «**أتقاهم لله وأوصلهم لرحمه وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر**» (1)

فقد جعل الرسول الكريم أن أفضل الناس هو أوصلهم لرحمه وقد جعل صلة الرحم ميزان التفاضل بين الناس.

قال ﷺ: «**إن الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذى إذا انقطعت رحمه وصلها**» (2)

وقد يقول بعض الناس أنه يقوم بزيارة من يزوره أما من لا يزوره لا يقدم على زيارته نقول له بل لقد حث النبى ﷺ على زيارة من يقطع الإنسان وقد جعل الواصل هو الذى يصل الرحم المقطوعة وهو الذى يحصل على الأجر.

أما المكافىء الذى يقول من يقوم بزيارتى أزوره فهو لا يحصل على الثواب الذى أعده الله لصلة الرحم.

ومن هنا نقول إنه علينا أن نصل أرحامنا ولو بمكالمة تليفونية أو زيارة سريعة أو إرسال خطاب.

وقد يقول أحد الناس إذا كان الأجل معلومًا والرزق محدودًا فكيف يزيد على ما هو مكتوب؟

---

(1) رواه أحمد والطبرانى من حديث درة بنت أبى لهب بإسناد حسن.

(2) أخرجه الطبرانى والبيهقى من حديث عبد الله بن عمرو وهو عند البخارى دون قوله: «**الرحم معلقة بالعرش**» فرواها مسلم من حديث عائشة.

الجواب: كما قال العلماء إن زيادة الرزق والعمر تكون ببركة فيهما أى أن صلة الرحم تكون سببًا فى الرزق وصحة البدن وعافيته والتوفيق إلى طاعة الله وعمارة الوقت بما ينفع فى الآخرة.

وقيل: إنه يكون ببقاء الذكر الجميل بعد الموت فكأنه لم يمت

روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما- قال: قال لى رسول الله ﷺ:

« **إن الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الأموال وما نظر إليه منذ خلقهم بغضًا لهم**، قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: **بصلتهم أرحامهم**»(1)

والذى يصل أقاربه ويقطعونه أعظم أجرًا كالرجل الذى جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى وأحسن إليهم ويسيئون إلى وأحلم عليهم ويجهلون علىَّ، فقال ﷺ: «**إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**» (2)

كم حرم الله الجنة على قاطع الرحم.

---

(1) رواه الطبرانى بإسناد حسن.

(2) رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ : «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**» [1]

وصلة الرحم تكون بالزيارة وتكون بالكلمة الطيبة وتكون بالإنفاق ومساعدة الفقير منهم والمحتاج كما تكون بعيادة المريض وإجابة الدعوة والتهنئة والتعزية وسداد الدين .

وقد جعل الله لذوى القربى حقًا قال تعالى : ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**﴾ [الإسراء : 26]

اللهم اجعلنا من الذين يصلون أرحامهم إذا قطعت .

* * *

(1) رياض الصالحين .

[اكسر للبنت ضلع يطلع لها عشرة]

[يـا مخلف البنات يا حزين للممات]

وهذه الأمثال وغيرها ضد تعاليم الدين الحنيف حيث أمر الرسول بملاطفة البنات والإحسان والشفقة عليهن وجعل جزاء ذلك الجنة .

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين** . . وضم أصابعه» (1)

[جاريتين] أى بنتين .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندى شيئًا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتان لها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبى ﷺ فأخبرته . فقال : «**من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**» (2)

---

(1) رواه مسلم «رياض الصالحين » رقم الحديث 270 .

(2) متفق عليه «رياض الصالحين » رقم الحديث 271 .

(3) حديث حسن رواه النسائى بإسناد جيد «رياض الصالحين رقم الحديث 273 .

وعن شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«اللهم إنى أخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة»** (3)

ومعنى **«الحرج»**أحرج الحق: وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيرًا بلغيًا وأزجر عنه زجرًا أكيد.

ومن هنا نرى مدى حرص الإسلام على المرأة حيث قال ﷺ:

«النساء شقائق الرجال»

وجعل البنت سبب الوقاية من النار إذا أحسن تربيتها وتعليمها أمور الدين والدنيا ومن هنا نقول:

[يا مخلف البنات لك الجنة عند الممات] .

* * *

[يا مربى فى غير ولدك يا بانى فى غير ملكك]

[خذ ذا الصبى فوق صبيانك تمام لأحزانك]

نحن نرفض هذه الأمثال التى تنفر من تربية اليتيم رغم إن الشريعة تحث على الإحسان إلى اليتيم وتربيتة وحسن رعايته.

قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾ [الضحى: 9، 10]

قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ**﴾ [الماعون: 1، 2]

فقد جعل الله تعالى عدم الإحسان إلى اليتيم وهو التكذيب بيوم القيامة لأنه لو كان يؤمن بالله العزيز العظيم لأحسن إلى اليتيم .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا** وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» (1)

فهل هناك جائزة يحصل عليها من يقوم بعمل عظيم مثل صحبة النبى ﷺ فى الجنة؟!! يا له من ثواب كبير وهو الجنة

---

(1) رواه البخارى، رياض الصالحين رقم الحديث 265.

وليس الجنة فحسب بل ويكون قريب من الحبيب ﷺ .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا وكافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة»

وأشار الراوى وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى .

وقوله ﷺ : «**اليتيم له أو لغيره**» معناه قريبه أو أجنبى فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم من قرابته، والله أعلم] (1)

* * *

---

(1) رواه البخارى، رياض الصالحين رقم الحديث 266 .

[كثر السلام يقلل المعرفة]

هذا المثل خطأ ويخالف الشريعة الإسلامية حيث إنه من السنة أن يسلم المسلم على أخيه كلما لقيه أو حال بينهما حائط أو شجرة أو غير ذلك .

فضل السلام والأمر بإفشائه :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور : 27]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذ فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» (1)

ومن هنا نرى أن كثر السلام سبب في المحبة والمحبة سبب الإيمان والإيمان سبب دخول الجنة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم ﷺ فقال : **«ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات»** (2)

---

(1) رواه مسلم «رياض الصالحين» رقم الحديث 852 .

(2) متفق عليه .

فلو كان السلام مكروه أو يقلل المعرفة كما يقولون لما رد النبى ﷺ على رجل ثلاث مرات فى مجلس واحد .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« **إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه**» (1)

ومن هنا ترى أن الرسول يأمر أن يسلم على أخيه إذا لقيه أو حالت بينهما شجرة أو حائط ونحوه فعلى المسلم أن يسلم على أخيه كلما لقيه ونقول : [كثر السلام يكثر الثواب ويكون جزائه الجنة]

عن عمران بن الحصين – رضى الله عنهما – قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : السلام عليكم . فرد عليه ثم جلس فقال « **عشرة** » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال : «**عشرين**» ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه مجلس فقال : «ثلاثون» (2) .

* * *

(1) رواه أبو داود .

(2) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

[إذا حضر الطعام فلا سلام ولا كلام]

يراد إذا دخل الإنسان على غيره وهو يأكل فلا يلقى السلام ولا يتكلم حتى ينتهى من طعامه.

وهذا خطأ لأن من الآداب التى تزيد بسبب الاجتماع والمشاركة فى الأكل هو الكلام وأن لا يسكتون على الطعام فإن ذلك من سير العجم «أى الأجانب».

ولكن يتكلموا بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين فى الطعام وغيرها ويتكلمون عن آداب الطعام.

* * *

[رزق الهبل على المجانين]

[رزق الكلاب على المجانين]

وهذه الأمثال وغيرها يدل على خلل عظيم في الاعتقاد فالرازق وهو الله وحده ولا يوجد بشر أو ملك أو جن أو أنس أو حيوان إلا ورازقه الله لا غيره.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [هود: 6]

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذاريات: 58]

قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ﴾ [الرعد: 26]

قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ** ﴾ [يونس: 31]

ومن هذه الآيات وغيرها نعلم بأن الرزاق هو الله وإنه سبحانه وتعالى يبسط في الرزق لحكمة لا يعلمها إلا الله وأيضًا يقدر لمن يشاء.

وفي الحديث القدسي: «**إن من العباد من إذا أغناه الله صلح حاله ومنهم من إذا أفقره الله صلح حاله**».

وأيضًا : فإن الرزق مكتوب عند الله والرزق على الله كما يقولون فعلينا ألا نكرر الأمثال التي تجعل رزق الإنسان على غيرة من بني البشرولكن علينا أن نقول :

[الرزق على الله هو الرزاق الكريم]

وفى الحديث القدسى:

«يا ابن آدم لا تخف من فوات الرزق ما دامت خزائنى مملوءة لا تنفذ أبداً»

«لى عليك فريضة ولك علىَّ رزق فإن خالفتنى فى فريضة لم أخالفك فى رزقك» .

* * *

[قلبى على ولدى انفطر وقلب ولدى على حجر]

هذا المثل يدل على الحب والحنان من جهة الأم أو الأب لابنهما فى حين أن هذا الحب يقابله الجحود والنكران من جهة الابن وهذه المثل عبارة عن تقرير للواقع الذى يمر به كثير من الآباء والأمهات وهذا يتنافى مع مطلب الشريعة التى تأمر ببر الوالدين بعد عبادة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]

ولما كان الكبر فى السن يجعل الأبناء يهملون الآباء ويكون هناك ضيق وغضب منه خصه الله تعالى بالذكر وبمزيد من العناية من سائر الحالات التى يمر بها الإنسان فى حياته حيث قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23، 24]

وكما اهتم القرآن الكريم بهذه المرحلة الحرجة فى حياة الإنسان [الشيخوخة] اهتم بها كذلك النبى ﷺ وكانت محل عنايته ووصايته حيث قال:

«**رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف** قيل: من يا رسول الله؟

قال : **من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**» [1]

وقال لرجل استأذنه فى الجهاد [ألك والدان] . فقال : نعم قال : «**ففيهما فجاهد**» [2]

ومن هنا نرى أن رعاية الوالدين عند الكبر توجب الجنة أى الإحسان إليهما فى المعاملة والتلطف فى القول وذلك يكون سببًا فى دخول الجنة وقد جعل النبى ﷺ رعاية الآباء نوع من الجهاد فيا له من ثواب عظيم حيث كيف نكون كمجاهدين ونحن فى بيوتنا فإذا كان أحد منا يريد هذا الثواب فعليه رعاية والديه وعدم تركهما لدار المسنين أو إهمال شؤنهما .

والأمر لا يقف عند الوالدين إذا بلغا سن الشيخوخة بل يتعدى ذلك إلى كل مسن كبيروقد جعل النبى ﷺ ذلك من الإسلام .

يقول ﷺ : «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**»[3]

وفى رواية أبى داود : «**حق كبيرنا**» .

ولابد أن يقتنع المرء بأن كل صغير سيكبر وكل كبير سيهرم

(1) رواه مسلم رياض الصالحين رقم الحديث : 320 .
(2) رواه مسلم رياض الصالحين رقم الحديث : 324 .
(3) رياض الصالحين رقم الحديث 358 .

وأنه بالكيل الذى تكيل يكال لك إنه كما تدين تدان .

قال تعالى : **﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾**
[البقرة : 104]

وينمى الحافز والدافع لرعاية المسنين واحترامهم والقيام على شؤونهم إذا علم أن هذا سيضمن شيخوخة سعيدة لنفسه حيث إن الله وعده بأن يقيض له من يكرمه عند شيخوخته إن الله لا يخلف الميعاد .

قال ﷺ : « **ما أكرم شاب شيخًا لسنه [أى فى شيخوخته] إلا قيض الله له من يكرمه عند كبر سنه**»[1]

بل لقد بلغ من رعاية الإسلام للمسن إذ قال ﷺ :

«**إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبيروإذا صلى فلنفسه ليطول ما شاء**» [2]

ومن هنا نرى إن الإسلام يرفض الواقع الذى يقره هذا المثل ريرسم لنا واقع أفضل يعيش فيه الأب والأم أجمل أيام حياتهما حيث أتموا مهمتهما فى الحياة بسلام ويعاملوا أحسن معاملة من الأبناء وغيرهم .

---

(1) رياض الصالحين رقم الحديث 362 .
(2) رياض الصالحين رقم الحديث 231 متفق عليه وفى رواية «وذا الحاجة» .

لأنهم يعلمون مدى الثواب الذى يحصلون عليه فى حسن معاملة المسن وفى الوقت نفسه يستفيدون من خبرتهما الطويلة فى الحياة.

وأيضًا الشاب يعيش حياة مستقرة لأنه يعلم أن الله سوف يرد له ما فعله من خير فى أبيه وأمه وغيرهما من كبار السن.

● **من هنا نقول لشباب اليوم:**

[اكرموا كبير السن يكرمكم الله فى نفس سنه] .

* * *

[ما ينوب المخلّص إلا تقطيع هدومه]

[شىء ما نابّو وتقطعت ثيابه]

وهذا المثل يعنى أنه إذا كان هناك خصومة بين اثنين فلا ينوب من يقوم بالإصلاح إلا تقطيع الهدوم والأذى البالغ .

وهذان المثلان بمثابة النصح لمن يرد الإصلاح يبين بأنه لن يكون جزاءه خيرًا بل سيكون الجزاء من أسوء ما يكون .

وهذا ضد تعاليم الدين الذى يأمرنا بالإصلاح . . . إصلاح ذات البين وجعل له الثواب العظيم .

1 - الإصلاح ذات البين من الصدقات التى يرضى الله عنها .

عن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه : قال ﷺ :

«**يا أبا أيوب ، ألا أدلك على صدقة يرضى الله - عز وجل - وموضعها** ؟ قلت : بلى يا رسول الله **قال** : **تسعى فى إصلاح ذات البين إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا**»(1)

وهنا نرى كيف يحث ﷺ على إصلاح ذات البين ويبين إن الإصلاح من الصدقات التى يجنى المؤمن ثمارها فى الآخرة .

---

(1) أورده الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه «لباب الآداب» تحقيق أحمد محمد شاكر الذى علق على تخريجه بقوله « رواه الطيالسى» برقم 598 ونقله المنذرى ج3 ص 292، 293 ونسبه للطبرانى والأصفهانى .

2- الإصلاح يكون سببًا فى مرضاة الله وفى صلاح الدنيا والدين والإصلاح حين يتعدى بآثاره الطيبة الإنسان إلى الناس عامة ويكون سببًا فى إزالة ما قد ينشأ بينهم من شحناء وبغضاء ولا يخفى ما لذلك من أثر جلى على حياة الإنسان والناس عامة وهى أيضًا وسيلة لابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

وكما روى عن النبى ﷺ عن أنس بن مالك رضي الله عنه :

«إذا مررت بأقوام قد نزغ الشيطان بينهم فأمر بإصلاح يصلح الله لك دينك ويكتب أثرك فى الصالحين »

* وقد ورد فى القرآن ما يؤكد هذا المعنى ، حيث قال تعالى :
﴿ لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: 114]

وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾**
[الحجرات: 10]

قال تعالى: **﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾** [الأنفال: 1]

وعن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«من أصلح بين اثنين أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بينهما عتق رقبة ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه»[1]

(1) رواه المنذرى فى الترغيب ج 3 ص 293.

بل وقد بلغ هذا الأمروهو الإصلاح مبلغ عظيم حيث قد رخص النبى ﷺ الكذب فى حالة الإصلاح وهو لم يجزه فى غيره .

عن أم كلثوم بنت عقبة بن معيط عن النبى ﷺ قال :

«ليس الكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً و نمى خيراً»[1]

ولهذا الحديث تتمة ذكرها البيهقى فى شعب الإيمان وهى :

«ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول كذبًا إلا فى ثلاث : الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها» [2]

ونقول لمن يقوم بالإصلاح سوف يناله الخير فى الدنيا والآخرة .

[أصلح يصلح الله أمرك ويرضى عنك]

* * *

---

(1) رواه البخارى فى كتاب الصلح باب [ليس الكاذب الذى يصلح بين الناس] ومسلم فى صحيحه م/ 288 كلاهما .

(2) ذكره البيهقى فى شعب الإيمان .

[وشه يقطع الخميرة من البيت]

الطيرة أو التشاؤم يحتمل أن تكون من الكبائر .

عن سلمة بن كهيل عن عيسى بن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**الطيرة شرك وما منا . . . لكن يذهبه بالتوكل**»[1]

قال سليمان بن حرب : وما منا قول ابن مسعود قال النبي ﷺ :

«**لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل** قيل : يا رسول الله ! وما الفأل **قال : الكلمة الطيبة**» [2]

وقال تعالى : ﴿**إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف : 131]

وقال تعالى : ﴿**قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**﴾ [يس : 19]

وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير[3]

وعن عروة بن عامر رضي الله عنه قال : ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال :

---

(1) صححه الترمذي .

(2) صحيح متفق عليه - رياض الصالحين رقم الحديث 1677 .

(3) رواه أبو داود بإسناد صحيح - رياض الصالحين رقم الحديث 1679 .

«أحسنها الفأل . ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك »[1]

ومن هنا نرى أنه ليس فى الإسلام ما يسمى بالتشاؤم والطيرة ولكن هناك ما يسمى [الفأل] الكلمة الطيبة .

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى [2]

أقول للمتشائمين

يكفيكم ما يقع من أحداث فلا تعيشوا فى أحداث لم تقع واعلموا أن لطف الله دائمًا مع قضائه فالذى يتخيل أحداثًا ويعيش فى القضاء قبل أن يقع يعيش فى الحدث دون اللطف به من مجريه عليه .

ولقد نهانا النبى ﷺ عن «التطير» أى التشاؤم لأنه سيأتى لى بكدر وغم قبل أن يقع ما نتطير به والحكمة تقتضى ألا تطيل زمن الكدر ودع الأمر إلى أن يقع وعندئذ انفعل بالحديث . . . وربما تحزن بعض الشىء لكن أن تزعل قبل أن يقع الحديث تكون بذلك أطلت على نفسك أمد الحزن . . . لأن الإنسان حين

---

(1) حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح - رياض الصالحين رقم الحديث 1680 .

(2) أقول لهؤلاء ص 102 ، 101 .

يعيش فى الأوهام والمخاطر يتصور عشرين خطرًا ولكن خطر لذعه فى النفس والخطر سيقع على لون واحد وبذلك أكون قد أضفت 19 لونًا يزيدوننى تعبًا والذى يتعب الناس أنهم يجهلون أن كل مصيبة وحدث من عند الله حين تصيب الإنسان يكون معها اللطف المصحوب بالاطمئنان والسكينة ولذلك فإن المؤمن بالله دائمًا كل لحظاته تفاؤل ولا يغيب عنه التفاؤل إلا حين يغفل عن إيمانه بالله فـفـأل إيمانه ومن الحمق أن يستقبل الإنسان الأحداث بشيء يضاعفها عليه فيضخم المصيبة ويجعلها مصيبة أكثر إنما التفاؤل يسر الإنسان ويعطيه انشراحًا وانبساطًا أمدًا وإن لم يتحقق المتفاءل به كما يجب على الإنسان ألا يعلق فشله فى الحياة على شماعة القدر أو الحظ أو البخت لأن الإنسان الذى يقصر فى الأخذ بالأسباب التى أمده الله بها ثم لا يظفر بغاية ويقول لك الحظ . . نقول له : لا . . ليس الحظ . . إنه أنت . . فكلمة الحظ أو القدر . . تقال حين تجيء الأمور فوق مقتضيات مطلوبات الأسباب . . . فأقول هذا قدرى وحين أقول ذلك يجب أن تكون هذه برشامة الراحة . . . فما دام قدرى فإن الذى أجراها على ربى . . . وأنا لست متسببًا فى شيء منها . . . ولابد أنه أجراها لحكمة . . . فالطبيب حين يهمل عملية لمريض لا يقصد أذيته بل دفع الضرر منه أكثر من إيلامه . . . وأحب حين تقول هذا قدرى ألا تقابله باليأس أو الضيق . . . بل بالسرور لأنه

ما دام قدرك فقد أجراه عليك ربك فاعلم أن مجرية عليك حكيم خبير .

ويضيف فضيلته : إن الذين يدخلون الجنة بغير حساب أولئك الذين أباح الله لهم الأسباب فلم يستعملوها الله عليهم وأولئك مسترقون ولا يتطيرون .

وقد قال ﷺ : «**لا طيرة وخيرها الفأل**» لأنه يحب الفأل الحسن ويكره التطير وحين سئل ﷺ عن الفأل قال : «**الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**» - انتهى - .

* * *

[أنا وأخويا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب]

هذاالمثل يدعو إلى العصبية القبلية والتعصب الأعمى حيث إذا كان هناك خلاف فأكون مع من هو أقرب إلى نسب وهذا يخالف الشريعة حيث أنها تحرص كل الحرص على أن تقوم العلاقات بين الناس على المحبة والتراحم والتعاون على البر والتقوى لاعلى الإثم والعدوان لكي يعم السلام والأمن ويتحقق الرخاء ولا يتم ذلك إلا بمراعاة قدسية الحياة.

فالرسول ﷺ قال:

«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»(1)

وقال أيضًا في خطبة الوداع:

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا... ألا هل بلغت» (2)

وليس ذلك بين المسلمين فحسب بل دعى الإسلام إلى حماية أصحاب الأديان الأخرى كحماية المسلمين.

قال ﷺ: **«من قتل نفسًا معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»**(3)

---

(1) رياض الصالحين رقم الحديث 238 رواه مسلم.
(2) الرحيق المختوم
(3) رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وفى حديثه ﷺ :

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وقيل فى شرح هذا الحديث أن الأخ هو الأخ فى الإسلام وتوسع آخرون وقالوا : إن الأخ هو الأخ فى الإنسانية حيث إننى أتمنى أن يموت على الإسلام كما أتمنى لنفسى فكيف يكون هناك تعصب لدين أو للون .

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

« من خرج من الطاعة وفارق الجماعة - فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه»[1]

ومعنى ميتة الجاهلية: أى على صفة أهل الجاهلية فى تمزقهم وعدم اتحاد حكمهم تحت قيادة واحدة أو اجتماعهم على إمام واحد .

فليس منى ولست منه كناية عن بعده عن هدى الرسول فما أضيرت الأمة الإسلامة فى تاريخها الطويل بقدر ما أضيرت

---

(1) هذا الحديث تفرد به الإمام مسلم فقد ورد فى صحيح مسلم بشرح النووى فى كتاب الإمارة ، باب وجود ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن الجزء الخامس طبعة دار الشعب .

الأمة مما أثاره ذو النفوس المريضة من فتن واضطرابات . . .

وخروج البعض على البعض واختلاف المفاهيم وتعصب كل لما فهمه والعمل على إلزام الآخرين به مما أدى فى كثير من مراحل لتاريخ قديمًا وحديثًا إلى إهدار حق الحياة والخروج إلى القتل والعدوان مما جعل العالم ينظر إلى المسلمين وكأنهم المثيرون لذلك فى أى أرض وجدوا عليها . . .

فى حين أن الإسلام اعتبر ذلك جريمة لا يقرها بل يحرمها تحريمًا قاطعًا .

اللهم إلا أن يكون فى حالة دفاع عن عقيدة تنتهك مقدراتها أو وطن يغتصب أو حماية لعرض يهان أو إعادة لحق مسلوب ومن هنا نقول أنه لا يصح القول : [**أنا وأخويا على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب**] .

ولكن نقول : [**أنا والمسلمون جميعًا يد واحدة إذا انتهكت عقيدة أو مقدسات المسلمين**]

نقول أيضًا : [**المسلم أخو المسلم**]

* * *

[بعد ما شاب ودوه الكتاب]

هذا المثل يعيب على بدء التعليم متأخر وهو ضد الواقع حيث أن هناك أناس كثيرون منعتهم ظروفهم من التعليم ثم بعد ذلك تحسنت ظروفهم وتمكنوا من التعليم بل هناك بعض النماذج التى تفوقت عمن بدء التعليم فى السن الصغير ونقول إنه إذا تمكن الإنسان من التعليم فى أى سن فيفعل وقد حث الإسلام على طلب العلم .

قال النبى ﷺ : «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(1)

أى طلب العلم فريضة على كل المسلمين والعلم على العموم يشمل علم الدين وما يصلحه ويصلح شئون الدنيا من زراعة وصناعة وهندسة وطب غيرها .

قال تعالى : ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر : 9]

فقد منع الله سبحانه وتعالى المساواة بين العالم والجاهل .

قال تعالى : ﴿**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾ [العنكبوت : 43]

كما خص به العالم من فضيلة فنفى أن يكون غير العالم يعقل أو يفهم .

(1) إحياء علوم الدين – قضية التعليم ج 1 .

وأيضًا : نرى أول ما نزل من القرآن ﴿ اقْرَأْ ﴾ [العلق: 1] وهى الأمر بالقراءة من غير قيد والتعليم ، وبالقلم ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: 1] من غير قيد بعلم مخصوص .

قال ﷺ :

«من سلك طريقًا يطلب فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة»(1)

قال ﷺ :

«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع» (2)

قال ﷺ :

«لا ينبغى للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه»(3)

قال ﷺ :

«لأن تغدو فتعلم باباً من العلم خير من أن تصلى مائة ركعة» (4)

(1) أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة -إحياء علوم الدين [فضيلة التعليم] .
(2) أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال - إحياء علوم الدين - [فضيلة التعلم] ج1 .
(3) إحياء علوم الدين ج 1 فضيلة التعلم .
(4) إحياء علوم الدين ج 1 فضيلة التعلم .
أخرجه ابن عبد البر من حديث أبى ذر وليس إسناده بذلك والحديث ابن ماجة بلفظ آخر «قلت» حديث ابن ماجة فيه **«ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير من أن تصلى ألف ركعة»** (1/ج219) وهو أيضًا ضعيف ذكره الألبانى فى (ضعيف الجامع / 6388) من حديث أبى ذر .

فهل هناك ثواب يسوى طلب العلم أم هناك فضيلة وشرف مثل هذا والصحيح أن نقول:

[اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد]

* * *

الإيجابية

[الخضـــــوع عند الحاجـــة رجوليـــة]

[النـــاس أتبـــاع لـــمن غـــلـب]

[إن كـــان لك حـــاجـــة عند الكلب قل له يا سيدى]

[البـاب اللـى يجيلك منـه الريـح سده واستريـــح]

[ابـعـــد عـــن الشـــر وغـــنـــى لـــه]

[أنـــا مـــالـــى... أنـــا هـغـيـر الكـــون]

كلمات أراد أعداؤنا أن نردد ها فرددناها مقتنعين بها وقد توجـه لأحدنا عندما يحاول أن يغير منكرًا أو يأمر بمعروف أوعندما نكون إيجابيين فماذا يحدث لو سرنا وراء هذا الكلام أوبمعنى آخر آثار غياب الإيجابية .

أولاً: آثار غياب الإيجابية على المجتمع:

1- انتشار الهرج والمرج والتأخر فى كل المجالات .

2- إهدار الكثير من طاقات هذا المجتمع وثرواته وعدم ترشيدها .

3- غياب القدوة فى المجتمع وغياب روح التناصح بين أفراده .

ثانيا: آثار غياب الإيجابية على الفرد:

1- نجده كسولاً كلاً على من حوله أينما توجه لا يأت بخير .

2- يكثر فشله وتقل خبرته بالحياة من حوله .

3- كثير العيوب قليل المعرفة كثير النقد لمن حوله .

آثار إيجابية على المجتمع

1- يكون مجتمعًا ناهضًا في كل المجالات .

2- يكون مجتمعًا متماسكًا من الداخل راسخًا لا يتزعزع تسود فيه روح الإخاء ويحرص كل من فيه على الآخر .

3- يكون مجتمعًا ينصر الحق ويظهره ويخذل الباطل ويضعفه .

4- لابد وأن تظهر له حضارة قوية ومؤثرة .

5- يكون مجتمعًا غنيًا بثرواته تنتشر فيه مظاهر الإصلاح في كل مكان .

آثار الإيجابية على الفرد

1- نجده فرد ناجح في حياته لا يوقفه شئ ولا يعرف كلمة الفشل .

2- نجده موصلاً بالله لا ينفق وقته في غير طاعة .

3- صاحب عزيمة يناصر من حوله فى الحق ويتواصل مع المجتمع فى الخير فهو لا يعرف الهزل .

4- واقفًا للنفس عند أخطائها ويقومها دائمًا .

5- يعاون من حوله على الانتفاع بالوقت والعلم فهو يحب الخير لمن حوله كما يحب للنفس .

لذا أخي كن مشعلاً لدينك

... حقًا إن كلامك مقنع ولكن كيف أكون إيجابيًا؟

الإجابة على سؤالك أخى سهلة وميسورة وهناك بعض نقاطها الأساسية : -

1- اجعل لنفسك جدولاً منظمًا لأعمالك اليومية .

2- أكثر من الطاعات والقربات .

3- كن متعاونًا مع من حولك فلا تقل فى الخير أبداً .

4- ابحث فى مجالات التعاون مع زملائك وأفراد أسرتك .

5- اشترك فى جمعية خيرية أو مركز تنمية مواهب تنفع من خلاله المجتمع .

6- حاول أن تعرف شيء عن كل شيء من الأشياء .

7- تابع أخبار العالم الإسلامى من حولك وليكن لك فيها

رأى وناقشها مع من حولك فإن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ومن هنا نرى أن السلبية تضر بالفرد والمجتمع وعلينا أن نغير تلك الأمثال بما يتمشى مع الشريعة وأيضًا ينفع المجتمع فعلينا مثلاً إذا رأينا مثلاً قمامة فى الشارع علينا أن نكون إيجابيين ونضعها فى السلة ولا ننتظر الزبال أو البلدية وإذا شىء فى البيت يحتاج إلى إصلاح فعلينا القيام بهذا الإصلاح دون انتظار الأب أو الأم وإذا كنا مثلاً فى المدرسة وأعرف درسًا معرفة جيدة فعلى أن أقوم بشرح ذلك الدرس على زملائى دون أن أنتظر المدرس وعلى شبابنا أن يكون إيجابيًا ولا ننتظر الحكومة فى العمل وعليه أن يبحث عن عمل بعيد عن الحكومة ويبحث عن عمل حر وترك المثل الذى يقول : [**إن فاتك الميرى اتمرمغ فى ترابه**]

وهذه الأمثال وغيرها تدعو إلى السلبية وعدم مقاومة الظلم وهذا ضد تعاليم الدين الذى أمر بمقاومة ومحاربة الظلم **وقد حرص الإسلام على مقاومة الظلم بوسائل منها:**

1- ترهيب الظالمين بسوء الحال والمآل .

2- تحذير المؤمنين حتى لا يمكنوا لظالم أن يقوم بينهم .

3- تنبيه المظلوم ليغير واقعه حتى يغير الله ما به .

4- التحذير من مصاحبة الظالمين .

أولاً: ترهيب الظالمين:

يقول ابن القيم في بدائع الفوائد ترهيبًا للظالمين : أتراهم نسوا طيّ الليالي لمن تقدمهم وما بلغوا معشار ما أتيناهم فما هذا الاغترار . وقد خلت من قبلهم المثلات . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم؟ من لهم إذا طلبوا العداوة فحيل بينهم وبين ما يشتهون؟ سبحان الله ! كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة واحترقت كبد يتيم وجرت دمعة مسكين!

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: 46]

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: 88]

ما أبيض لون رغيفهم حتى اسود لون ضعيفهم وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام ما استأثروا عليه . أيها الظالم : لا تحتقر دعاء المظلوم فشرر قلبه محمول بعجيج صوته إلى سقف بيتك : ويحك : نبال أدعيته مصيبة وإن تأخر الوقت . وقوسه : قلبه المجروح . ووتره : سواد الليل . وأستاذه : صاحب : «لأنصرنك ولو بعد حين» وقد رأيت . . . ولكن لست تعتبر . احذر عداوة من ينام وطرفه باك . يقلب وجهه في السماء . يرمي سهامًا ما لها غرض سوى الأحشاء منك . فربما ولعلها إذا كانت راحة اللذة تثمر ثمر العقوبة لم يحسن تناولها- ما تساوى لذة

سنة غم ساعة . . . فكيف والأمر بالعكس . كم في الغرور من تمساح فاحذر يا غائص . . . ستعلم أيها الغريم قصتك . . . عند تعلق الغريم بك .

إذا التقى كل ذى دين وماطله ستعلم ليل أى دين تداينت .

ثانيًا: تحذير المؤمنين:

وقد حذر الرسول ﷺ أمة الإسلام من التمكين للطغاة وللمنافقين بالمدح الكاذب وذلك قوله : «لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل» وهو تحذير للأمة الإسلامية حتى لا تنتخب ولا تجامل هؤلاء المنافقين الانتهازيين . . الذين يتاجرون بالمبادىء والشعارات بل يتاجرون بحياة الإنسان . . . وإلا فإن مدح المنافق أو الفاسق يعنى أن المادح يحب أن يعصى الله فى أرضه والجماعه التى تنبت فيها تلك النابتة أشد من المنافق نفاقًا وأسوأ من المخربين من يصفقون لهم وأحرى بأشد العذاب كفاء ما مكنت له ولفكره من اجتياح كرامة الأمة . وعندئذ سوف يعزل الأخيار الأطهار ليصبح المجتمع فى يد قلة تسوقه إلى الدمار وإذا كان الطاغية منطقيًا مع نفسه حين يركب رأسه ماضيًا إلى حتفه فلا عذر للعقلاء الذين يسوغون رأيه ويزينون له عمله فى الوقت الذى يقودهم معه إلى الجحيم .

ثالثا: تنبيه المظلوم:

نبه ابن القيم - رحمه الله تعالى- كل مظلوم أن يراجع حساب ربحه وخسارته لعله يتلافى ما بسببه وقع عليه الظلم. قال: أنت أيها المظلوم: فتذكر أين أتيت. فإنك لا تلقى كدرًا إلا من طريق جناية ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: 11]، ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾ [الشورى: 30] كان لبّان يشوب الماء باللبن فجاء سيل فذهب بالغنم فجعل يبكى. فهتف به هاتف اجتمعت تلك القطرات. فصارت سيلاً ولسان الجزاء يناديه: يداك أوكتا. وفوك نفخ! اذكر غفلتك عن الأمر. ولا تنس إطراح التقوى عند معاملة الخلق.

فإذا انقض غاصب فسمعت صوت سوطه يضرب عقد المكسب جزاء لخيانته العقود. فلا تستعظم ذاك. فأنت الجانى والبادىء أظلم وإلى جانب ذلك حرص الفكر الإسلامى على استحياء شعور المؤمن بكرامته فى مواجهة الطغاة ليظل ذلك الإحساس سورًا مانعًا فلا يستباح الحمى:

شكا صديق لصديق جور السلطان فقال له: إذا كان الملوك يعتزون بجنودهم. فاعتز أنت بمن بيده ناصية هؤلاء الملوك وجنودهم. وإذا كانوا ينامون فى حراسة الجند فنم أنت فى حراسة من لا ينام سبحانه وإذا كانوا يغالبونك بدنياهم فاغلبهم أنت بدينك!

رابعًا: التحذير من مصاحبة الظالمين:

للبيئة أثرها فى تكوين الإنسان، لاسيما فى أمريكا . . أرادوا أن يصلوا إلى قرار بشأن الوضع النفسى المشتق من موقع الإنسان الإجتماعى فوضعوا مجموعة من الشباب فى السجون ثم نصبَّوا عليهم حراسًا من الخارج . فكانت النتيجة أن آل أمر المسجونين إلى الإحساس بالذلة والمسكنة والخنوع . . . بينما أحس السجانون بالكبر والقسوة وتقرأ فى السنة المطهرة أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر من ديار ثمود قال : « **لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم . إلا أن تكونوا باكين** » .

وقد علق المرحوم الدكتور محمد سعاد جلال بما ملخصه :

لا تصاحب الظالمين... لماذا؟

1- لأن مصاحبتهم إيناس لهم .

2- وبالتالى فهى تشجيع لهم على المضى فى مسلسل الظلم .

3- وربما أصابتهم قارعة . . فنالك منها شظايا .

4- وأخطر ذلك كله : إن مساكنهم مطبوعة بطابع اللعنة والشؤم والمؤمن مطالب بالتجافى عن مساقط الغضب .

5- ربما مر بديارهم مغرور يشعر بأنه أقوى منهم فيزين له ذلك مزيدًا من الغرور وقربًا من الهلاك .

6- وربما كان الداخل ضعيفًا . فيتحسر عليهم ويحزن لما أصابهم إعجابًا بهم . فيقع فى مثل لعنتهم . أما الذى يمرن عليها فى خشوع ووجل واعتبار . . . فهم بنجوة مما أصابهم .

وقد كان سلفنا الصالح على وعى بهذه الحقيقة . . . فكان الواحد منهم يباعد بينه وبين الحكام تاركًا طلاب الدنيا حاشية لهم فلما سئل فى ذلك قال :

إن حاشية الحاكم سوف يصيبها كفل من دنياه التى لا تسلم من الجور . . . أما أنا فأرسل إليه النصيحة من بعيد . . . حذر أن يصيبنى كفل من شرره المتطاير . ومن هذه النصائح ما قاله أحدهم :

ركوبك النعش ينسيك الركوب على

ما كنت تركب من بغل ومن فرس

يوم القيامة : لا مال ولا ولد

وضمه القبر تنسى ليلة العرس

* * *

[يا مزكى حالك يبكى]

هذا المثل فيه تشجيع على منع الزكاة.

وهذا ضد تعاليم الدين حيث أن الزكاة إحدى مبانى الإسلام.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال ﷺ:

«**بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان**» (1)

قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ [التوبة: 103]

والصدقة فى الآية قد يراد بها الزكاة المفروضة وقد يراد بها صدقة التطوع ومعنى «**تُطَهِّرُهُمْ**» تنقى قلوبهم من أثر الشرك والبخل والشح وتنقى أبدانهم من الأمراض والآفات.

ومعنى «**تُزَكِّيهِم**» تشهد لهم عند الله بالوفاء والإيمان وتشفع لهم بإذن ربك وتدعو لهم بالخير والبركة ونحو ذلك.

وسميت الزكاة بهذا الإسلام لأنها تزكى العبد أى تطهره وترفع شأنه عند ربه وتزكى المال أى تنميه وتباركه وتزيد فيه.

فالزكاة فى اللغة: الطهر والشرف والنماء والزيادة والبركة

(1) رياض الصالحين رقم الحديث 1077.

ولذا شدد القرآن الوعيد على المقصرين فيها ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [التوبة : 34]

فرضيتها ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة فمن أنكر وجوبها فقد كفر ووجب على الحاكم أن يأمره بالتوبة والرجوع عن إنكاره ويمهله ثلاثة أيام يراجع فيها نفسه فإن تاب كان بها وإلا قتله كفراً .

ومن أقر بوجوبها وامتنع عن أدائها أخذها الحاكم منه قهراً ولو اضطر إلى قتاله فقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه الذين امتنعوا عن دفع الزكاة إليه قال : لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه» [1]

فضل الزكاة

1- الزكاة عبادة مالية يتقرب بها العبد إلى خالقه عز وجل فإذا أداها كاملة على وجهها الصحيح راضية بها نفسه مبتغيًا بها وجه ربه تعالى غير مراء بها الناس كانت سببًا في منجاته من عذاب النار ودخوله الجنة كما صرحت بذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

قال تعالى : ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى (٢٠)**

(1) الفقه الواضح : بتصرف ص 455، 456 .

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: 17:21]

والمعنى: سيبعد عن جهنم المبالغ فى التقوى وهو الذى يؤتى ماله لمستحقيه مبتغيًا وجه ربه لا يرجو من أحد عطيته جزاء ولا شكوراً. وهذا منتهى الإخلاص لله عز وجل وجزاؤه عنده أن يعطيه من الأجر ما يرضيه.

وقال رسول الله ﷺ:

«ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة وقيل له: ادخل بسلام»[1]

2- الزكاة طهرة للعبد من الآفات الروحية والبدنية فإذا زكى العبد عن ماله فقد ذهبت عنه صفة البخل والشح وخلا من أثر الشرك لأن الزكاة كما قال أكابر العلماء امتحان لإيمان العبد فإذا قال العبد لا إله إلا الله فقد شهد بأنه لا معبود ولا محبوب بحق فى الوجود إلا الله وهذه دعوى تحتاج إلى برهان والزكاة من أعظم البراهين على صحة هذه الدعوى.

قال رسول الله ﷺ: **«الصلاة نور والصدقة برهان»** [2]

البخل صفة من صفات الكفار لا من صفات المؤمنين.

(1) رواه النسائى عن أبى هريرة.
(2) رواه البخارى.

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت : 6، 7]

3- الزكاة تحصن المال وتصونه من التلف والضياع وتنميه وتباركه وتذهب عن صاحبه شره .

روى أبو داود والطبرانى والبيهقى وغيرهم عن الحسن رضي الله عنه وعن جماعة من الصحابة : أن رسول الله ﷺ قال : «**حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أمواج البلاء بالبكاء والتضرع**»

وروى الطبرانى فى الأوسط عن جابر رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله أرأيت إن أدى الرجل زكاة ماله فقال رسول الله ﷺ :

«**من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره**»

أى ذهب عنه شر المال فالمال سلاح ذو حدين حد نافع وحد ضار أو ذهب عنه شر نفسه من البخل والشح ونحو ذلك .

4- ولا ننسى أن للزكاة وظيفة اجتماعية هامة تقى المجتمع من السقوط فى مهاوى الرذائل ومحمية من آفات الذل والهوان وتجعله قادراً على الدفاع عن نفسه وتحقيق ما يصبو إليه من عزة ورفعة شأن .

وهى نظام إسلامى يحقق للأمة التكامل الاجتماعى فى

أسمى صورة ويحقق المساواة بين الأفراد حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء ولو قامت الدولة بجمع الزكاة من المسلمين ودفعها للمستحقين لما وجد بين الناس جائع ولا عريان ولا سائل ولا محروم ولما اشتكى أحد من ذل الفاقة وقسوة الحياة وبالجملة فإن للزكاة منزلة سامية وفضائل كثيرة غير ما ذكرناه هنا فعلى كل مسلم وجبت عليه أن يبادر بإخراجها لمستحقيها حتى ينال عفو الله تعالى ومغفرته وحسن ثوابه.

فإن من امتنع عن أدائها لمستحقيها حل عليه يوم القيامة العذاب المقيم(1).

الزكاة تطهر الإنسان فهى ليست ضريبة تفرض ولا يقتصر دور الزكاة على تعزيز التكافل الاجتماعى بل هى قبل ذلك تنقية للنفس من الشح والالتصاق بالمال والمتاع بشكل عام وهى دفع للإنسان والمجتمع نحو التكافل والتسامى وبعد أن رأينا أهمية الزكاة فأننا نرفض القول بأن المزكى حاله يبكى ولكن مانع الزكاة هو اللى حاله يبكى لأنه سوف يلقى العذاب فى الآخرة ونقول: [يا مزكى حالك يفرح بما سوف تأخذه من ثواب].

❊ ❊ ❊

(1) فضل الزكاة: الفقه الواضح ص456، 459 بتصرف.

[كل من تكلم بالحق كسروا رأسه]

وهو ضد الحق والواقع حيث يشير أن من قال الحق لا يلقى إلا أقسى أنواع العقاب وفيه دعوه إلى المداهنة والمراء والكذب وعدم قول الحق وهذا ليس من تعاليم الإسلام التى تدعو إلى الصدق فى القول والعمل والنية :

الصدق في القول: موافقته للحق والواقع .

الصدق في العمل: الإخلاص والجد فيه .

الصدق في النية: العزم الذى لا ضعف فيه ولا تردد .

ولما كان الصدق أصل الفضائل والكذب أصل الرذائل أمرنا الله تعالى بالصدق ومصاحبة أهله فقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة : 119]

ومدح به أنبياءه فقال تعالى :

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾ [مريم : 54]

وقال تعالى : **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾** [مريم 56، 57]

ومدح الرسول الكريم الصدق وحث على التحلي به وذم الكذب والتنفير منه وبيان حسن عاقبة الصادقين وسوء مصير الكاذبين .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«أن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وأن الرجل ليصدق ويتحرى حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى الناروإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»(1)

الصدق أصل الفضائل وينبوع المكارم والطريق إلى محبة الله ورسوله والناس أجمعين وذلك لأن الصادق فى نيته وقوله وعمله يحمله صدقه على أن ينوى الخير ويقول الحق ويخلص فى عبادته لربه ويحسن معاملة الناس جميعًا ثم لا يزال يصدق ويتحرى الصدق ويلازمه حتى يكون طبعًا له وسجيه ويكتبه الله فى عباده الصديقين والصديقون هم أرفع الناس درجة بعد الأنبياء والمرسلين ولا شك أن من بلغ المرتبة العلمية أحبه الله ورسوله والناس أجمعون وبذلك أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أما الكذب فهو أصل الرذائل والإثم والطريق الموصل إلى غضب الله ورسوله والناس

(1) رياض الصالحين رقم الحديث 55 «متفق عليه» .

أجمعين وكفى الكاذب عقوبة فى الدنيا إنه مهان ولا يثق الناس به ولا يصدقونه إن صدق ولا يأتمنونه وإن أدى الأمانة .

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى[1]

أقول للظالمين :

إن الظالم عندما يظلم إنسانًا فإنما يسلبه حقًا من الله . . وهو بذلك لا يعاند شخصًا وإنما يعاند معطى الحق . . . فتصبح العداوة بينه وبين الله مباشرة . . . ولذلك فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب فالظالم أحمق لأنه يسلب المظلوم شيئًا ومقابل ذلك يجعل الله فى جانبه . وبهذا يكون قد أعطى المظلوم خيرًا عظيمًا .

وأحب أن يعرف الظالمون أن عذاب العاصين فى الدنيا قد يؤجل الله حسابهم عليه إلى يوم القيامة ما عدا ظلمهم الناس . . . لأنه الله سبحانه وتعالى يقتص من الظالم فى الدنيا لأنه لو أخر الحق كل القضايا للآخرة لعاث الذين لا يؤمنون بالآخرة فسادًا ولتشكك كثير من الناس فى منهج الله . ولو ترك الله الظالم يستشرى بظلمه سينتشر الظلم والفساد فى الأرض . والفساد الأكبر يأتى من ظلم الناس للناس . . . والله سبحانه .

(1) أقول لهؤلاء ص 123:125 .

وتعالى يمهل ولا يهمل . . . ويعطى الظالم الفرصة ليتوب . . . ويأخذه بالعذاب الأصغر لعله يرتدع ويفيق . . . فإذا استمر فى ظلمه رغم العذاب الأصغر الذى أراه الله له ثم رفعه عنه . . . فإنه يأخذه أخذ عزيز مقتدر . . . وقد أخذ الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه بالعذاب الأصغر قبل أن يهلكهم . . . فالحق يقول : ﴿**ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون**﴾ [الأعراف :130]

ويقول تعالى : ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (١٣٥) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف :133- 135]

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ آل فرعون بالعذاب الأصغر قبل أن يهلكهم بالغرق ولكنهم رفضوا أن يرتدعوا بهذه الآيات . . . وكلما رفعت عنهم آية من آيات . . . وكلما رفعت عنهم آية من آيات العذاب الأصغر . . . عادوا إلى كفرهم وطغيانهم . . . ولو أنهم بعد أى آية من هذه الآيات تضرعوا إلى الله وعادوا إليه فربما تقبل الله توبتهم إن شاء . والله

سبحانه وتعالى يأخذ الظالم بالعذاب الأصغر قبل أن يهلكه . . . فإذا تجبر فى الأرض وزاد فى ظلمه أهلكه . . . فالسماء تتدخل دائمًا لتزيل الظلم من الأرض عندما يستكين للظالم ولا يتحركون لدفع الظلم عن أنفسهم . . . ذلك أن الذين لا يؤمنون بالآخرة يستشرون عادة فى ظلمهم . . . ولذلك لابد أن تتدخل قدرة الله فى الحياة الدنيا لتزيل الظالم أو تهلكه حتى لا يستشرى الظلم فى الأرض . . . وحتى لا يشقى خلق الله بالظالم حين يزداد ظلمًا وطغيانًا . . . ولذلك يسلط الله على الظالمين . . . ظالمين مثلهم أو أظلم منهم .

فالحق يقول : ﴿ **وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأنعام : 129]

فالحق لا يسلط عليهم الأخيار لأن الأخيار عندهم لين الطبع ورقة القلب ولكن الظالم يعذبه أظلم منه ممن فقد الشفقة والرحمة . . . وهكذا يرى المظلوم يومًا فى ظالمه . . . ويرى هذا الجبار مجردًا من قوته . . . ذليلاً تلفظه الأرض كلها . ولكم شاهدنا فى الفترة الأخيرة حكامًا دانت لهم الأرض واستشرى ظلمهم بشعوبهم فقد خلت إرادة السماء لتنزع منهم قوتهم وجبروتهم . . . وانطلقوا مذعورين خائفين . . . لا يجدون مكانًا فى الأرض يأوون إليه رغم عظم ثرائهم ووفرة المال عندهم

. . . حتى أن الدول التى كانت تعينهم على ظلمهم رفضتهم . . . ومثالاً لذلك «كارلوس» الذى كان حاكمًا طاغيًا فى الفلبيين يقتل ويدمر ويقيم المذابح . . . وبين يوم وليلة وجد نفسه مجردًا من السلطان ودول الدنيا كله تفرضه ثم مات ذليلاً منبوذًا بعيدًا عن وطنه .

وهذا دليل على قصاص الحق من الظالم فى الدنيا قبل الآخرة .

قال: الشيخ الشعراوى (1)

أقول للمظلومين:

لو علمتم ما أعد الله لكم لمدحتم الظالم على ظلمه ولو علم الظالم ما أعده الله للمظلوم لضن عليه بأن يظلمه فالمظلوم مقدور عليه من ظالم وهذا الظالم يوجد من فوقه لأنه فى كل البشر نجد كل قوى فوقه من هو أقوى منه والله هو القوى الذى فوق كل شىء ولابد أنه سيقف بجانب المظلوم فمن أساء إليك قد جعل الله فى صفك .

ولقد أباح الله لك أيها المظلوم أن تدعوه بما فى نفسك وليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب . . فلك ألا تكبت الظلم فى نفسك لأن هذا الكبت سيتعبك

---

(1) أقول لهؤلاء ص 126، 127 .

والحق يقول: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148]

ولقد قال الشاعر فى هذا المعنى:

ولابد من شكوى إلى ذى مروءة

يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ولكن الذى يستطيع أن يكظم غيظه فهو بلا شك درجة من الإيمان أعلى من الذى يشكو . . . وفى ذلك نجد الحق يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 134]

ومعنى ذلك أن يكون الإنسان مظلومًا وبصدره ونفسه غيظ ولكنه يكظم هذا الغيظ وهذا إن استطاعه الإنسان يكون أرقى وأكرم ثم تأتى درجة أعلى من درجة كظم الغيظ وهى العفو . . . وهذا هو الإحسان وهو الأثوب والأفضل . . .

وبذلك يكون الإسلام قد جعل للمظلوم صمام أمان بأن ينفعل ويخرج غيظه من قلبه ونفسه ليرتاح . . . ثم ارتقى به لمن يستطيع بأن يكظم غيظه ثم تدرج الإرتقاء الإيمانى إلى درجة العفو عنه والإحسان إليه وبأنه يدعو المظلوم لظالمه بالهداية -انتهى-.

* * *

[طاعة النساء ندامة]

هذا المثل يعنى إنه إذا أخذ الرجل برأى المرأة فإنه لن يجنى من هذا الرأى غير الندامة والخسران فعلى الرجل أن يكون مسبتدأ فى رأيه ولا يجعل للمرأة أن تشاركه فى الرأى إذا كان يريد الخير والسلامة وليس هذا فى الرأى فقط بل فى كل شىء هذا رأى المثل فلترى رأى الدين الذى يتمثل فى النبى ﷺ الذى أخذ برأى أم سلمة فهل كان هناك ندامة فلنرى وفى تاريخنا الإسلامى نماذج واضحة لأصحاب المشورة وخاصة بين النساء اللاتى استضاءت بصائرهن بنور الإيمان الصادق فصار لهن العقل الراجح ما تفوق كثيراً من الرجال بل يصل الأمر إلى أن تكون مستشارة النبى ﷺ فى موقف يعرض المسلمين لانتكاسة لا يعلم مداها إلا الله ويأخذ بمشورتها وبذلك تكون نماذج التطبيق العملى فى صلح الحديبية إذ دخل عليها النبى ﷺ وهو يقول:

«هلك المسلمون يا أم سلمة أمرتهم فلم يمثلوا»

قالت - رضى الله عنها- : «اعذرهم يا رسول الله فقد حملت نفسك أمراً عظيمًا فى الصلح ورجعوا دون فتح ولا حج فهم لذلك مكربون والرأى أن تخرج ولا تلوى على أحد فتبدأ بما تريد فإذا رأوك فعلت تبعوك وعلموا أن الأمر حتم لا هوادة فيه فهم مؤمنون بك محبوك مضحون فيك»

فانشرح صدر النبى ﷺ واستقر قلبه واطمأن إلى ما اتاها ربهـا من الفكر الجيد والرأى الناجح وقام من فوره إلى هديه فذبحه ودعا بالحلاق فحلق رأسه .

وصدق رأى أم سلمة فلم يكاد المسلمون يرون ذلك حتى وثبوا إلى الهدى فنحروا فكانت مشورة أم سلمة مشورة خير وبركة .

يتعامل بعض الرجال فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية مع المرأة بالمفهوم المغلوط لحديث النبى ﷺ : «**النساء ناقصات عقل ودين**» فيتصرفون مع المرأة وكأنها قطعة من أثاث المنزل أو جزء من كماليات البيت أو شكل من أشكال الديكور الإجتماعى فلا تتحدث إلا بإذن ولا تشارك إلا بأمر ولا تنام ولا تأكل ولا تقوم بأى عمل إلا وهى مسلوبة الإرادة ما خلقت إلا لإعداد الطعام وترتيب البيت وغسل الملابس وتنظيف الأوانى والحجرات ورعاية الأطفال فقط فإذا ناقشت أمراً نهرها الزوج واستخف بها أو أغلظ لها القول وإذا أشارت بنصيحة وجدت الصدود حتى جاءت بعض الأمثال العامية لتؤكد «طاعة النساء ندامة» أو «مشورة المرأة بخراب سنة» وهذا المفهوم المغلوط فى التعامل مع المرأة للأسف ما زال منتشراً حتى الآن مع أن الإسلام قبل أربعة عشر قرناً حفظ للمرأة كرامتها وإنسانيتها وأعطى لها شخصيتها

التى تميزها عن أخيها الرجل فالنساء شقائق الرجال والمرأة تساوى الرجل فى الأجر وفى العقاب ولكنها تختلف عنه فى التخصص والمهام المطلوبة منها وهذه هى سنة الله فى كونه وعندما ابتعدت البشرية عن احترام التخصص ووضعت المرأة فى مكان الرجل والرجل فى مكان المرأة كان ما نرى من الشقاء والعذاب والاضطرابات النفسية والعصبية! إن المرأة هى الأم وهى الأخت وهى الزوجة والحبيبة وهى البنت فهى إذن صانعة الرجال ومربية الأمة وعليها عبء كبير فى النهوض بمجتمعها وأمتها فإذا كانت المرأة هى نصف المجتمع من حيث العدد فهى المسئولة الأولى عن النصف الآخر وهى المسئولة عن تربية الحاكم وكل مسئول فى الدولة ووراء كل مسئول ناجح يتقى الله فى عمله وحياته نجد امرأة قد سهرت لياليها على تربيته وتكوينه التكوين السلمى وإعداده الإعداد الجيد لصالح دينه وأمته.

[وراء كل عظيم امرأة]

والذين يتعاملون مع المرأة بذلك المفهوم المغلوط عن حديث الرسول الكريم ﷺ أعتقد أنهم لم يفهموا السيرة فهمًا صحيحًا ولم يلتزموا بتعاليم القرآن والسنة التى صنعت من المرأة المسلمة بطولات شامخة يذكرها التاريخ بكل فخر وإعزاز وتقدير وكتب سيرتها بأحرف من نور أضاءت الطريق لمن جاء بعدها . إن

نقصان العقل هو أن شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل أمام القضاء أما نقصان الدين فهو أن المرأة تحيض وتلد فتمتنع عن الصلاة فى أيام الحيض والنفاس دون أن تعيد الأيام التى توقفت فيها عن الصلاة فهذا نقصان الدين وتلك إرادة الله وحكمته اختص بها المرأة بما يوافق طبيعتها والذين يفهمون نقص العقل والدين على إنه عدم رجاحة العقل أو نقصان فى التكوين أو نقص فى الحكمة أو عدم قدرة على إبداء الرأى فهؤلاء ينقصهم الفهم السليم والصحيح لتعاليم الدين فالتاريخ الإسلامى سجل فى صفحاته الخالدة بطولات نسائية عظيمة ومن منا لم يقرأ عن الصحابيات الجليلات أمثال نسيبة بنت كعب وأم عطية الأنصارية وأم شريك الأسدية والخنساء وخولة بنت الأزور وكثيرات من الرائدات العظيمات المجاهدات .

إن المجتمع الإسلامى لن يعود إلى سابق عزته ومجده ما لم تلق المرأة بالإهتمام الكافى والإحترام الواجب والفرصة المتاحة لأداء دورها والقيام برسالتها ومسئوليتها الخطيرة فى تربية الأمة وإيقاظ أبنائها على حب الدعوة إلى الله والبذل والتضحية والعطاء فى كل المجالات الإقتصادية والإجتماعية . . . إن المرأة المسلمة هى أساس تقدم المجتمع الإسلامى ينبغى العناية بها والإهتمام بتربيتها وتكوينها إذا كنا حقًا نبتغى التقدم والرقى فى ظل طاعة الله إن الطريق ليس مفروشًا بالورود أمام المرأة لكى

تحصل على حقوقها كاملة لأن العادات والتقاليد الموروثة تكبل الكثيرين ولكن لابد أن نجتهد حتى تنعم المرأة بالحياة السعيدة فى ظل مفاهيم الإسلام الصحيحة ونهتم بالتربية الإسلامية : إن المرأة التى تربت على مبادىء الإسلام تهتم بعقلها وثقافتها الدينية والتزامها بالشرع أكثر من اهتمامها بلباس مظهرها تدفع فيه كذا وكذا إنها تهتم بحسن الخلق وحسن الأدب وحلاوة اللسان وحب الخير للناس إنها تربى فى نفسها معانى المروءة والعزة والترفع عن الصغائر واجتناب المعاصى والبعد عن الثرثرة فيما لا يفيد وتجنب تجريح الآخرين وحسن الظن بالناس وأداء الواجبات الإجتماعية وإغاثة الملهوف ورعاية المحتاج ونصرة المظلوم.

والمرأة يجب أن تبدو جميلة وجمال القلب والروح والعقل والتصرف والحكمة هذا هو الجمال الدائم والباقى والخالد.

[والله العدو ما يبقى حبيب حتى يصير الحمار طبيب]

هذا المثل يدعو على استحالة تغير الحال من العداوة إلى المحبة هذا المثل لا يتمشى مع الشريعة التى تنهى عن كراهية المؤمن لأخيه المؤمن .

قال ﷺ :

«لا يفرك مؤمن مؤمنه [لا يبغض] إن كره منها خلقاً رضى منها آخر»(1)

وأرجو من الأحبة أن ينهجوا فى بغضهم ومحبتهم نهج الوسطية والإعتدال أخذاً بوصية الرسول الحبيب ﷺ القائل :

«أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما» (2)

كان على بن أبى طالب كرم الله وجه يذاكر أصحابه وجلساءه فى حسن الأدب ويوصيهم .

وكن معدناً للخير واصفح عن الأذى

فإنك راء ما عملت وسامع

وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً

فإنك لا تدرى متى أنت نازع

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه البخارى فى الأدب المفرد، ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة .

وأبغـض إذا أبغضت بغضاً مقـارباً

فإنـك لا تدرى متى الحب راجـع[1]

ووصية الإمام الحسن البصرى :

«انتقوا الإخوان والأصحاب والمجالس . . . وأحبوا هونًا وأبغضوا هونًا فقد أفرط أقوام فى حب أقوام فهلكوا وأفرط أقوام فى بغض أقوام فهلكوا . . . وإن دون أخيك سترًا فلا تكشفه» [2]

فلابد من الاعتدال فى الحب والكره ومن فتح بابًا للتفاهم والتصافى لكى يكون هناك سبيل إلى الوفاق والتآخى وكما جمع الله من أخوين متنافرين متباغضين تحت ظل الأخوة فى الله بعد أن ظن كل الظن أن لا تلاقى ولا محبة ولا صفاء .

كما قال الشاعر :

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

يظنـا كـل الظـن أن لا تلاقيا

ومن هنا نقول أنه لا يصح هذا المثل بل لابد من الحب هونًا والبغض هونا .

---

(1) رواه الخرائطى .

(2) أخرجه الرافعى عن أبى إسحاق البيهقى .

[اللى يزعل من طريق ونص يأخذ سنه ونص]

هذا المثل يتعارض مع تعاليم الشريعة حيث يقول إنه إذا خاصمه إنسان من غير سبب واضح فإنه لا يقدم على مصالحة هذا الإنسان حتى لو أخذ هذا الخصام الزمن الطويل مع أن الشرع يحرم أن يكون الخصام فوق ثلاث ليالى وإن خيرهم الذى يبدأ بالسلام.

عن أبى أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالى يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام»[1]

وعن أبى أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس ويغفر الله لكى امرىء لا يشرك بالله شيئا إلا امرىء كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا» [2]

ولا يليق بالمسلم إذا قابل أخاه أن يعرض عنه بوجهه فإن إعراضه يدعو الآخر أن يقابله بمثل فعله فينشأ التقاطع والجفاء بل اللائق أن يقبل عليه ويبش فى وجهه وأن يحييه بتحية الإسلام

---

(1) رياض الصالحين رقم الحديث 1594 متفق عليه.
(2) رياض الصالحين رقم الحديث 1595 - رواه مسلم.

لتسود المحبة ويعم السلام وقد يحصل من أخيك المسلم ما يؤلمك ويضيق صدرك فتجد فى هجره راحة لنفسك وتسكينًا لثورة غضبك ولكن يجب ألا تزيد هجرتك له أكثر من ثلاثة أيام فإنها كافية لراحة النفس وتسكين غضبها فلتسارع بعدها إلى تجديد الإخوة والوئام ولابد أن يعمل الإنسان على ما يحقق الإخوة والألفة بينه وبين الناس وأن يجاهد الإنسان ليخلص من غضبه وهواه ويتفرغ لما عليه من واجبات .

ونقول إنه اللى يزعل من طريق ونص علينا أن نبحث عن أسباب الكراهية والقطيعة ونعمل على إزالتها بكل وسيلة وأنه لا يأخذ سنة ونص بل ثلاث ليالى فقط وحتى إذا لم نجد لهذا سببًا فلنلتمس لأخينا العذر فإن لم يكن له عذر نقول لعل الله يجعل له عذر ونقول كما قال الله تعالى : ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء : 128] .

[الكـــــــرش عـــــــز]

[الطـريق إلـى قـلـب زوجـك معـدتـه]

هذا الكلام خـاطىء وذلك لأن الأكل الكثـيـر يؤدى إلى السـمنة التى تؤدى بدورها إلى أمـراض خطيـرة وأيضًـا تشـيـر التقارير إلى أن الشعب المصرى ينفق الكثير من المال على الطعام وإنه من أكثر الشعوب حبًا للأكل .

ونجد العلاج فى الطب النبوى قال ﷺ :

«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»

فإذا حرص كل فرد على ألا يأكل حتى يجوع وإذا أكل لا يصل إلى حالة الامتلاء فلن يتكون له كرش لأن الكرش يحدث نتيجة الأكل بكميات أكبر من حجم المعدة فتمتد المعدة ويحدث ضعف وتراخٍ فى عضلات البطن فيتكون الكرش .

وقال الحارث بن كلدة طبيب العرب : «الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء» الحمية هى التمرينات الرياضية .

المسلم سواء رجلاً أو امرأة يجب أن يكون نشيطًا رياضيًا ليؤدى دوره داخل الأسرة وخارجها .

وحديث آخر يحسم مشكلة السمنة والكرش قال ﷺ :

«ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن

صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[1]

وثلث لنفســـه هذه هى سنة نبـينا ﷺ وقـد روى ابن أبى ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث فى كتاب أبى خيثمة قال :

«لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت المارشايات ودكاكين الصيادلة»

فإذا أرادت أمه أن ترشد استهلاكها وتحافظ على صحة أفرادها فعليها أن تقتفي أثر هذه السنة المعجزة .

منافع قلة الطعام وترك التملؤ من الطعام بالنسبة إلى صلاح البدن وصحته أما منافعه بالنسبة إلى القلب وصلاحه فإن قلة الطعام يوجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب وكثرة الطعام يوجب ضد ذلك .

وقـــال الله تعـــالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْـــرَبُوا وَلا تُسْـــرِفُـــوا ﴾ [الأعراف : 31]

إن الجسم لا يستفيد بكل ما يلقى فيه من طعام وإنما يأخذ مجرد كفايته منه ثم يبذل بعد ذلك مجهودًا كبيرًا للتخلص مما زاد منه من حاجته ويجانب هذا تصاب المعدة وسائر الجهاز الهضمى بإرهاق يسلم المرء إلى أمراض معينة خاصة بذلك

(1) صحيح أحمد 132/4 والترمذى 2380 قال الترمذى : حديث حسن .

الجهاز وهناك إسراف من نوع آخر وهو تناول مادة معينة من مواد الطعام بنسبة كبيرة : فاللحوم مثلاً والإكثار منها يعرض الإنسان للإصابة بأمراض الكلى وضغط الدم وتصلب الشرايين وكذلك السكر والحلويات المصنوعة منه يضر كذلك بالجسم ضرراً بليغًا فالمقدار الفائض منه يتحد ببعض الكالسيوم الذى فى الأنسجة ويضطر الدم أن يعوض ما فقده منه فيأخذه من العظام والأسنان ويؤدى إلى نخر الأسنان وضعف العظام .

ومن هنا نرفض المثل القائل : «الكرش عز»

ونقول :

[اقلل طعامك تسعد حياتك]

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى [1]

أقول للمسرفين :

إن الإسراف هو تجاوز الحد سواء بالزيادة أو النقصان وهو آفة كل شيء والله سبحانه وتعالى لا يحب للمؤمنين الإسراف فى كل شيء حتى ولو كان فى المشاعر الإنسانية- مثل الحزن والفرح- ولذلك يجب عدم تبديد الطاقة فى الحزن على ما فات لأنه لا يدرك وألا تفرح أكثر مما ينبغى بما هو آت لأننا لا نعرف

(1) أقول لهؤلاء ص 91 .

حظنا من التوفيق فيه . وفى ذلك يقول الحق : ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد : 23] وقد نهانا النبى ﷺ عن الإسراف لو كان الإنسان على نهر جار وكذلك أيضًا فى العبادة . . . فالإنسان ملتزم بالعبادة لأنه مأمور بها ولأنها تعلمه أن يقابل كل شىء بعدم الإسراف فيه ليستقر فى ذهنه أن يأخذ الأمور على قدر حاجته منها لأن أخذ الأمور فوق الحاجة منها حمق .

صحيح أن النهر الجارى لن يتأثر وإنك لن تؤثر فيه ولكنه يحملك على أن تفعل الفعل على قدر المهم من الفعل وسيعودك أن تأخذ كل أمر تعبدى مثل الوضوء من نهر جار - سيحملك هذا على أن تأخذ من الأحداث فى الأمور الأخرى على قدر ما يراد من الأحداث . وأن الأمر الزائد لا ضرورة له . فيجب أن يكون خلق المؤمن كله الاعتدال . وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف : 31] وهناك من تعبوا حين أسرفوا فى العبادة مثل هؤلاء المجاذيب الذى نراهم لأنهم قد أخذوا فوق طاقتهم فى العبادة فرأوا أسرارًا فى الكون أحدثت عندهم اختلالاً والمشكلة أن تعرف جزئية من أسرار الكون وتجهل جزئية أخرى . . . فالذين يريدون أن يأخذوا عن الله فليأخذوا الأمور كلها ولا يجنحوا إلى أمر دون الآخر - انتهى - .

[محبة بلا حبة ما تساوى حبة]

هذا المثل يدعو إلى الفجور حيث إنه يتعارض مع أبسط مقتضيات الإسلام هو أن يغض المسلم نظره عن المرأة الأجنبية امتثالاً لقوله تعالى :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور : 30، 31]

ومن أظهر مستلزمات التقوى ألا يخلو رجل بامرأة لا تحل له .

عن النبى ﷺ :

« لا يخلو رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما »

فكيف يستبيح الرجل لنفسه أن يغازل امرأة وأن يخلو بها فى مكان لا يراهما فيه أحد؟ وكيف يظهر لها الرغبة فى تقبيلها وهذا كله يتنافى مع منهج الإسلام فى العفة ويتعارض مع مبادىء الشريعة .

وقد سئل د/ يوسف القرضاوى عن حكم الحب؟

فقال الحب الحلال حلال والحب الحرام حرام .

فمن الحب الحلال . أن يحب الرجل زوجته وأن تحب المرأة زوجها وأن يحب الخاطب مخطوبته وأن تحب المخطوبة خاطبها .

ويقول : إن مجرد الميل القلبى بين شاب وشابة لا تربطهما علاقة لاشىء فيه إن كان هذا الميل دون توابع إما أن يتبع هذا الميل القلبى إطلاق للنظرات والمراسلات والمكالمات واللقاءات فهذا حرام » (1)

وتزداد الحرمة إذا أدت اللقاءات إلى خلوة أو لمس وغير ذلك لذلك على الشباب مدافعة هذا الميل بالصبر والتعفف والصيام والتمسك بالشريعةالإسلامية والقراءة .

ومن هنا إن الميل القلبى بين الجنسين لا شىء فيه إذا لم يكن له توابع من نظرة ثم مراسلة ثم مكالمة .

أما ما يدعو إليه المثل إن لم يكن هناك قبلات فإن هذا الحب لا يساوى حبة قمح مثلاً ويقول إن دليل الحب هو القبلات فإنى أقول أن القبلات ليست دليلاً على الحب بل دليل المعصية والبعد عن الدين وأرجو من الشباب عدم الانسياق وراء مثل هذه الأمثال بل عليه بالعفة واتباع تعاليم الدين الحنيف من غض البصر وعدم الخلوة .

وعن ابن عباس أنه قال : « من عشق فكتم فمات مات شهيد»

---

(1) مجلة الزهور .

وحسب قتيل العشق أن يصح له هذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما - على أنه لا يدخل الجنة حتى يصبر لله ويعف لله ويكتم لله ولكن العاشق إذا صبر وعف وكتم مع معشوقه وآثر محبة الله وخوفه ورضاه هذا من أحق من دخل تحت قوله تعالى:

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾

[النازعات: 40، 41]

وتحت قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

[الرحمن: 46]

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا ممن آثر حبه على هواه وابتغى بذلك قربه ورضاه.

والنظرة أكثر ما تدخل العبد المعاصي فمن أطلق بصره أورد نفسه موارد المهلكات قال ﷺ:

«لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى»(1)

وقال ﷺ:

«فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه» (2)

(1) أخرجه أحمد في مسنده 353/5 الحديث حسن.

(2) الحديث ضعيف جدًا. أخرجه أحمد في مسنده والأصبهاني في الترغيب.

والنظر أصل عامة الحوادث التى تصيب الإنسان فالنظرة تولد الخطرة ثم تولد الخطرة فكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة حازمة فيقع الفعل وفى هذا قيل الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده .

قال الشاعر :

كـــــل الحوادث مبدأ من النظـــر

ومعـــظم النـــار من مستصغر الشـــرر

كم نظـــرة بلغت من قلب صاحبها

كمـبلغ السهم بين القـــوس والوتر

والعبـــد ما دام ذا طـــرف يقلـــبه

فى أعين الغيد موقوف على الخطر

يســـر مقلـــته ما ضـــر مهـجتـــه

لا مرحبًا بسرور موقوف على الخطر

ومن آفـات النظر : إنه يورث الحـســرات والزفــرات والحرقات فيرى العبد ما ليس قادرًا عليه ولا صابرًا عنه وهذا أعظم العذاب أن ترى مالا صبر لك عن بعضه ولا قدرة على بعضه كما قال الشاعر :

وكنـــت متى أرسلت طرفا رائــــداً

لقلبـــك يوماً أتــعبتك المـــناظـر

رأيـــــت الذى لا كله أنـــت قادر

عـلـيه ولا عــن بعــضه أنت صابر

• فوائد غض البصر:

1- إنه امتثال لأمر الذى هو غاية سعادة العبد فى معاشه ومعاده فليس للعبد فى دنياه وآخرته أنفع له من امتثال أوامر الله عز وجل وما سعد من سعد إلا بامتثال أوامر الله وما شقى من شقى فى الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامر الله .

2- أنه يمنع من وصول أثرالسهم المسموم الذى لعل فيه هلاكه إلى قلبه .

3- أنه يورث القلب أنسًا بالله وجمعه عليه فإن من إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده عند الله وليس على القلب شىء أضر من إطلاق البصر فإنه يورث الوحشة بين العبد وبين ربه .

4- يقوى القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه .

5- إنه يلبس القلب نورًا كما أن إطلاقه يلبسه ظلمه ولهذا

ذكر الله سبحانه آية النور عقب الأمر بغض البصر .

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: 30] ثم قال إثر ذلك :

قال تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: 35]

6- إنه يورث فراسة صادقة يميز بها بين الحق والباطل والصادق والكاذب وكان شجاع الكرماني يقول : من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشبهات واغتذى بالحلال لم تخطىء له فراسة وكان شجاع هذا لا تخطىء له فراسة .

7- إنه يورث القلب ثباتًا وشجاعة وقوى فجمع الله له بين سلطان النصرة والحجة وسلطان القدرة والقوة كما في الأثر [الذي يخالف هواه يفرُق الشيطان من ظله] وضد هذا تجد المتبع لهواه من ذل النفس ووضاعاتها ومهانتها وخستها وحقارتها ما جعله الله فيمن عصاه قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]

8- إنه يسد على الشيطان مدخله إلى القلب فإنه مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي فيمثل له صورة المنظور إليه ويزينها ثم يعده ويمنيه ويوقد على

القلب نار الشهوة ويلقى عليها حطب المعاصى التى لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة .

9- أنه يفرغ القلب للفكرة فى مصالحة والاشتغال به وإطلاق البصر ينسيه ذلك ويحول بينه وبينه فيفرط عليه أمره ويقع فى اتباع هواه وفى الغفلة عن ذكر ربه قال تعالى :

﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28] وإطلاق البصر يوجب هذه الأمور الثلاثة .

10- أن بين العين والقلب منفذًا أو طريقًا يوجب انتقال أحدهما عن الآخر وأنه يصلح بصلاحه ويفسد بفساده فإذا فسد القلب فسد النظر وإذا فسد النظر فسد القلب .

11- إن غض البصر يسد بابًا من أبواب جهنم فإن النظر باب الشهوة الحاملة على مواقعة الفعل وتحريم الله سبحانه وتعالى النظر وشرعه الحجاب مانع من الوصول إلى المحظور .

قال الشاعر :

وأعقل الناس من لم يرتكب سببـاً

حتى يفكر ما تجنى عواقبه

12- إنه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة أما

إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة ويوقع فى سكر العشق .

قال تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر : 72]

فالنظر كأس من خمر والعشق هو سكر ذلك الشراب وسكر العشق أعظم من سكر الخمر فإن سكران الخمر يفيق وسكران العشق قلما يفيق .

سكران سكر هوى وسكر مدامه

ومتى أفاق من به سكران

* * *

[بياكل رز مع الملائكة]

هذا المثل يقال لمن كان فى نوم عميق .

فى حين أن الملائكة أجسام نورانية خلقها الله لعبادته وهم لايأكلون ولا يشربون ولا ينامون .

وضيوف إبراهيم كانوا ملائكة جاءوا على صورة البشر فقدم إليهم عشاءهم من لحم عجل سمين .

فقال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ** ﴾ [هود: 70]

﴿**نَكِرَهُمْ**﴾ أى نفر منهم .

﴿**وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً**﴾ أى أضمر من جهاتهم خوفًا وفزعًا فقالوا : ﴿**لا تَخَفْ**﴾

والقول بأنه يأكل رز مع الملائكة مخالف للعقيدة .

قال تعالى : ﴿**فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ**﴾ [الذاريات: 26، 27]

ومن هنا نقول أن القول بأنه يأكل رز مع الملائكة مخالف لما ورد فى القرآن من قصة إبراهيم عليه السلام والملائكة وعدم أكل الملائكة من العجل .

أمثال تتمشى مع الشريعة

[ترك الفضول من جزم العقول]

[خير الكلام ما قل ودل]

قال ﷺ : « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» (1)

[لسان الجاهل مفتاح حتفه]

[زلة اللسان لاتبقى ولا تذر]

قال عمر بن الخطاب : «من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به » .

وعن أبي هريرة : « أكثر ما يدخل النار الأجوفان الفم والفرج» (2)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ :

«**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**»(3)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ :

«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**» (4)

(1) جامع العلوم الحكم [حسن] الترمذى« (2518) .
(2) أخرجه أحمد والترمذى .
(3) متفق عليه .
(4) متفق عليه إحياء علوم الدين «بيان عظيم خطر اللسان» وفضيلة الصمت .

عن أم حبيبة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ :

«كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذكر الله عز وجل»(1)

أمر منه ﷺ بقول الخير والصمت عما سواه فالكلام إما أن يكون خيراً فيكون العبد مأموراً به وإما أن يكون غير ذلك فيكون مأموراً بالصمت .

وفى الأثر : «دخل عمر بن الخطاب على أبى بكر - رضى الله عنهما- فوجده يحيذ لسانه بيده فقال عمر : مه غفر الله لك فقال أبو بكر : هذا الذى أوردنى الموارد» (2)

[قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله الذى لا إله إلا هو ليس شىء أحوج إلى طول سجن من لسانى وكان يقول : يا لسان قل خيراً نغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم] (3)

وقال الحسن : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه .

* * *

(1) حسن الترمذى 2412 ابن ماجة 3974 .

(2) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت وأبو يعلى فى مسنده والدار قطنى فى العلل والبيهقى عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر ولا علة له .

(3) ذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (303/10) وقال الطبرانى بأسانيد ورجالها ثقات .

[صاحب يضر عدو مبين]

هذا المثل يتمشى مع تعاليم الدين حيث حث النبى ﷺ على اختيار الأصحاب.

فقال ﷺ :

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير فبائع المسك إما أن يحذيك وإما أن تشم منه رائحة طيبة وأما نافخ الكير إما أن يحرق ثوبك أو تشم منه رائحة كريهة» .

ويقول علماء الإجتماع : «الإنسان مدنى بالطبع» أى أن الإنسان يميل بطبعه إلى الاختلاط بأفراد المجتمع من أصدقاء أو زملاء أو أقارب أو جيران وذلك لقضاء مصالحه أو الائتناس بهم أو مسامرتهم أو مشاركتهم فى أفراحهم أو أحزانهم والاختلاط بالناس يحتاج منا إلى الانتقاء والاختيار للأصدقاء لأن الناس مختلفون فى الأخلاق والطباع فمنهم حسن الخلق ومنهم سيىء الخلق لذلك أرشدنا الرسول الكريم إلى اختيار الأصدقاء **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»** .

والأصدقاء فى الدنيا أعداء يوم القيامة إلا الذين اتقوا

فأحلوا الحلال وحرموا الحرام وألزموا أنفسهم بتنفيذ أوامر الله والبعد عن المحرمات قال تعالى: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 67]

وقال عمر بن الخطاب: «لولا ثلاث ما أحببت البقاء فى الدنيا: ركوبى الخيل جهادًا فى سبيل الله وقيامى بالليل والناس ينام ومجالس أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر»

فكما أن الإنسان ينتقى أطايب الطعام فمن باب أولى ينتقى خير الأصدقاء فإن الذين يتاجرون مثلاً فى المخدرات يقدمونها للأصدقاء أحيانًا مجانًا حتى يقعوا فريسة لهم ويقولون على سبيل الزور إن المخدرات ليست بحرام لأنه لم يرد نص فى القرآن بتحريمها وهذا جهل منهم حيث حرم القرآن المخدرات لأنها من الخبائث .

قال تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157]

ومن هنا نقول صدق المثل القائل [الصاحب اللى يضر عدو مبين]

وكما قال الشاعر:

واحــذر مصاحـبة اللئيـم فإنــه

يعدي كما يعدى الصحيح الأجرب

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى [1]

أقول للأصدقاء:

إن الصداقة ضرورة تتطلبها أحداث الحياة فحافظوا على الصداقة ليحافظ أصدقاؤكم عليها وخير الأصدقاء من يعينك على ذكر الله كما يقول الحديث الشريف «**إذا نسيت ذكرك وإذا ذكرت أعانك**» والصديق الحقيقى هو الذى تستطيع أن تناديه : يا أنا .

أقول لأعدائى .

إننى أحمد الله على وجود أعداء لى وإلا نقص حظى من ميراث النبوة وحين يتعب إنسانًا ما أقول فهذا دليل على أن هناك أناسًا خط آخر . وهؤلاء لابد أن يكرهونى ولكنى أرى أن الله سبحانه وتعالى قد جعلهم لكى يحرسوا حركتى فى الحياة فحين يكون لك عدو تحتاط منه بأن تلتزم .

وفى ذلك أردد قول الشاعر :

عدايا لهم فضل على ومنة

لا أبعد الله عنى الأعاديا

هم عيرونى فاجتنبت نقائصي

وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا

– انتهى –

(1) أقول لهؤلاء ص 128 .

[مين حبه ربه حبب فيه خلقه]

هذا المثل صادق بدليل ما رواه مسلم وما رواه أبو هريرة .

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل إن الله يحب فلان فأحببه فيحبه جبريل فينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول فى الأرض»(1)

وفى رواية لمسلم : قال ﷺ :

«إن الله تعالى إذا أحب عبد دعا جبريل : فقال إنى أحب فلان فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول : إن الله يحب فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : أنى أبغض فلان فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلان فابغضوه ثم توضع له البغضاء فى الأرض» (2)

قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران : 31]

قال الحسن البصرى : ادعى ناس محبة الله عز وجل فابتلاهم

---

(1) متفق عليه - رياض الصالحين رقم الحديث 390 .

(2) رواه مسلم - رياض الصالحين رقم الحديث 390 .

بهذه الآية ﴿ قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

فاتباع منهج رسول الله ﷺ وسنته هو الميزان الذى تقاس به محبة الله عز وجل وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: 36].

ففى الأثر: «ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل».

فعملوا إلى هجر المعاصى والإقبال على الله عز وجل.

قال الزهرى: الاعتصام بالسنة نجاة لأن السنة كما قال مالك: مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك يقول ﷺ:

«أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دونى فأقول: يا رب أصحابى فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك».

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 54]

فالزموا كتاب الله وسنة رسوله كى يحبكم الله ورسوله.

إن حياته ﷺ كلها نموذج أعلى لمن يرجو الحياة الطيبة وينشد السعادة فى الدارين فاحرصوا على اتباع سنته والاقتداء به فى كل أقواله وأفعاله .

اغرسوا فى أبنائكم حب الله وحب القرآن وأيضًا حب رسول الله ﷺ وحب سنته وأروى لهم سيرته العطرة وبطولاته وغزواته حتى يكون قدوتهم ومثلهم الأعلى . حب ما أحب وابغض ما بغض وموالاة من والى ومعاداة من عادى من أهم ما يؤكد محبته ﷺ واتباعه .

أكثروا من الصلاة عليه واسألوا الله عز وجل أن يوردكم حوضه ويجمعكم به فى الفردوس الأعلى اسألوا ذلك لكم وجميع المسلمين .

• من الأسباب الجالبة لمحبة الله سبحانه وتعالى:

1- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به .

2- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة .

3- دوام ذكره على كل حال : باللسان والقلب والعمل والحال .

4- إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسنم إلى

محابه وإن صعب المرتقى .

5- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتغلبه فى رياض المعرفة ومباديها فمن عرف الله بأسمائه وصفاته لأعماله : أحبه لا محالة .

6- مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنه والظاهرة . فإنها داعية إلى محبته .

7- وهو من أعجبها - انكسار القلب بكليته بين يدى الله تعالى- وليس فى التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات .

8- الخلوة به وقت النزول الإلهى لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب وتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم اختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

9- مجالسة المحبين الصادقين .

10- مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

قال ابن القيم : فمن هذه الأسباب العشرة : وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب **وملاك ذلك كله أمران:**

أ- استعداد الروح لهذا الشأن .

ب- افتتاح عين البصيرة .

إليكم هذه البشرى رسول الله يشتاق إلينا :

ففى الحديث : «**وددت أنى لقيت إخوانى فقال الصحابة : نحن إخوانك قال : أنتم أصحابى ولكن إخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى**»

اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى إلى حبك .

اللهم حببنى إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك .

اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى وولدى ومن الماء البارد على الظماء .

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان .

ومن هنا نقول «مين حبه ربه حبب فيه خلقه»

الحب فى الله «أوثق عرى الإيمان الحب فى الله»« ومن أحب وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» ومن بين السبعة الذى يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله «رجلان تحابا فى الله اجتماع عليه وتفرقا عليه» .

هذه المعانى الكريمة وهذه المفاهيم الراقية نحن فى أشد الاحتياج للعمل بها خصوصًا فى هذا الزمن الذى أصبحت فيه المادة كل شىء فى حياة الإنسان . . . وهى التى تحركه

وتوقفه . . . نحن بحاجة إلى الحب الحقيق . . . الحب بمفهومه الشامل وليس الذى تصوره بعض وسائل الإعلام . . . نحن بحاجة إلى صدق العواطف ونبل الأخلاق ورقة المشاعر وسمو الأحاسيس .

الحب الحقيقى هو الذى يتخلص من المصلحة الشخصية والمنفعة الذاتية والأغراض الزائلة ودعائم هذا الحب : الأخلاق النبيلة والعواطف الصادقة والتفاهم والبساطة والصفاء والإخلاص وهذا الحب دائم لا يتوقف ومستمر لا ينتهى وأفضل الحب وأعمقه الحب فى الله ، إنه اجتماع القلوب على طاعة الله وتوحد مشاعر أخلصت لله واستجابت لأوامره ونواهيه ، إن من أعظم شعائر الإسلام وأصوله أن يلتقي المسلمون على حب فى الله والداعية الناجح هو الذى يجمع القلوب على الحب فى الله .

إن الله عز وجل يقول فى حديثه القدسى «**أين المتحابون فى أين المتزاورون فى أين المتجالسون فى اليوم أظلهم يوم لا ظل إلا ظلى**» فهيا نُدَرب قلوبنا ومشاعرنا وعواطفنا على الحب فى الله وهيا نزرع هذَه الفضيلة فى المحيط الذى نعيش فيه فى داخل الأسرة الصغيرة وبين الأقارب والأصدقاء والجيران . . . حتى يعم الخير والود والصفاء مجتمعنا وأمتنا .

اللهم إنا نسألك حبك وحب من تحب وحب عمل يقربنى إلى حبك . . . اللهم آمين

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى [1]

أقول للمتحابين فى الله:

زيدوا يزدكم الله فالمحبة فى الله هى الميل للخير الأبقى فحين أحببت الله أحببت فيه كل خلقه وكل ما يوصل إليه والحب فى الله يعنى أن نطرح الأغراض الدنية التى تفنى وتزول ليبقى الحب الذى يعينك على ذكر الله حين تغفل ويساعدك بالتمسك بماله بقاء .

ويجب ألا يقلق المؤمن لفراق الأحباء . . . لأننا نلتقى إن شاء الله مع من نحب فى الآخرة . . . فقد نظر أحد أصحاب رسول الله إليه ﷺ وبكى . . . فقال له : ما يبكيك؟ قال : أذكر دنيانا ونحن معك ، ثم أذكر آخرتى وأنت فى مقامك الأعلى عند ربك ، ونحن فى مقام آخر . . فأنزل الله عز وجل قوله : ﴿ **فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [النساء : 69] .

وهذا يعنى أن المرء مع من أحب - انتهى- .

* * *

(1) كتاب أقول لهؤلاء «فاطمة السحراوى» ص134 .

[الرباح مع السماح]

هذا مع الدين حيث دعا النبى ﷺ لمن كان سهلاً كريمًا فى معاملته أن يحسن إليه ويغفر له ودعاؤه ﷺ مستجاب فهو يبشر كل سمح كريم هذا الدعاء ويرغبنا فى الإحسان في المعاملة والسماحة مع الناس.

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله :

«رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»

وبهذه السماحة فى المعاملة يعيش الناس متوادين متحابين يعاون بعضهم بعضًا على مصالحهم ومعايشتهم فى هذه الحياة فتكون حياتهم طيبة وعيشتهم مرضية وقد حث النبى ﷺ على الرفق والتيسير فى المعاملة أيًا كان نوعها وإن السماحة فى المعاملة سبب لرحمة وإحسانه وإن الجزاء من جنس العمل فمن يسر يسر الله له ومن أحسن أحسن الله إليه وقد سئل رسول عن الإيمان فقال: **«الصبر والسماحة»** (1)

وقال ﷺ: **«إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة»** (2)

ومن هنا نقول صدق المثل القائل [الرباح مع السماح]

---

(1) إحياء علوم الدين فضيلة الصبر رواه الطبرانى فى الكبير عن رواية عبد الله ابن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده.

(2) رواه البيهقى فى حديث سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه.

وقال أحد الأدباء :

بُنَيَّ إن البر شيء هين

وجه طليق ولسان لين

وفي الحديث : «**ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب**»(1)

وقال أيضًا ﷺ :

«**ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ومن تواضع لله رفعه الله**» (2)

وقال أيضًا ﷺ :

«**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»(3)

قال الجنيد - رحمه الله تعالى - :

«أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه - الحلم - التواضع - السخاء - حسن الخلق »

* * *

---

(1) رواه الإمام أحمد .

(2) رواه ابن كثير فى التفسير .

(3) تفسير القرطبى .

[اقلل طعامك يحمد منامك]

[كل قليلاً تعش كثيرًا]

قلة الطعام توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب وكثرة الطعام توجب ضده وفضول الطعام داع إلى أنواع كثيرة من الشر فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصى ويثقلها عن الطاعات والعبادات وحسبك لهذين شراً فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام وكم من طاعة حال دونها فمن وقى شر بطنه فقد وقى شراً عظيماً والشيطان أعظم ما يتحكم فى الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام ولهذا جاء فى بعض الآثار [ضيقوا مجارى الشيطان بالصوم]

وقال بعض السلف . كان شباب يتعبدون من بنى إسرائيل فإن كان فطرهم قام عليهم قائم فقال : لا تأكلوا كثيراً فتناموا كثيراً فتخسروا كثيراً»

وقد كان النبى ﷺ وأصحابه يجوعون كثيراً وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام إلا أن الله لا يختار لرسوله إلا أكمل الأحوال وأفضلها ولهذا كان ابن عمر يتشبه به فى ذلك مع قدرته على الطعام وكذلك كان أبوه من قبله .

ففى الصحيحين عن عائشة – رضى الله عنها – قالت :

« ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من خبز بُرّ ثلاث ليالي تباعًا حتى قبض» [1]

قال إبراهيم بن آدم : من ضبط بطنه ضبط دينه ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة وإن معصية الله بعيدة من الجائع قريب من الشبعان .

* * *

(1) رياض الصالحين رقم الحديث 493 - رواه البخاري ومسلم - .

[آفة المروءة خلف الوعد]

هذا المثل صحيح ويحث على الوفاء بالوعد .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة : 119] .

قال تعالى : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ [الأحزاب :35]

قال تعالى : ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد :21]

وعد النبى ﷺ خلف الوعد من آيات النفاق التى حذر منها .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب إذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان»[1]

الآية هى العلامة التى يعرف بها أى أنهم إذا وعدوا أحد بخير عزموا على إخلاف الوعد حين وعدهم .

إما إخلاف الوعد من غير قصد معفو عنه ويستحب لمن يعد أحد بشىء أن يقول إن شاء الله .

الصدق منبعه القلب الخائف من الله المحب له سبحانه والعبد

---

(1) متفق عليه رياض الصالحين رقم الحديث 691 زاد وفي رواية لمسلم «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم» .

إذا تذوق معانى الخوف من الله والحب فى الله كسته هيبة تحفظه من المعصية وتحبب إليه الطاعة وترفع عنه حجب القطيعة مع الله ويعيش صريحًا صادقًا محبًا للخير مبغضًا للشر يصلح بين المتخاصمين ويجبر المنكسرين ويسعى فى حاجة الضعفاء والمحرومين . . . والعبد عندما يصدق فى محبة ربه يمتلىء قلبه بالرحمة والشفقة فيشعر بأصحاب الحاجات فيجعل حاجة الناس عونه طريقة إلى رضوان الله فهل هناك من الله أكبر من ذلك يقول تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة : 119]

يقول الرسول ﷺ :

«إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»

بل إن الرسول الكريم ينفى أن يكون المؤمن كذابا وأن تكون من بين صفاته الكذب وهذا مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾ [النحل : 105]

فالصدق فضيلة علينا أن نتحلى بها والكذب رذيلة علينا أن نتجنبها وعلينا أن نصدق مع النفس ومع الله ومع الآخرين فمرارة الكذب لا تغنى عن متع الدين كلها لمن كان له قلب أو ألقى

السمع وهو شهيد وحلاوة الصدق لا يستفد بها إلا قلب طاهر وإن ذاق بسببها المتاعب والآلام . . . اللهم ارزقنا الصدق فى القول والعمل .

ونقول كما قال من سبق :

[آفة المروءة خلف الوعد]

اللهم اجعلنا من الذين يوفون بالوعد . . اللهم آمين .

* * *

[الصبر مفتاح الفرج]

الصبر في اللغة: هو المنع والحبس.

وشرعًا: هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكى والجوارح عن اللطم وشق الثياب ونحوهما.

وقيل هو خلق فاضل من الأخلاق النفس يمتنع به عن فعل ما لا يحسن ولا يفعل هو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

[الصبر مفتاح الفرج]

هكذا نقول ونردد وقد جاء الصبر فى القرآن في نيف وسبعين موضعًا كما ذكر على ستة عشر نوعًا والأمر به والنهى عن ضده والثناء على أهله وإيجابه سبحانه محبته لأهله.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمرن: 146] وفى ذلك أعظم ترغيب للراغبين أخبر أنه معهم بهدايته ونصره العزيز وفتحه المبين.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

فظفر الصابرين بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة وفازوا بها بنعمه الظاهرة والباطنة.

وأنه أيضًا يورث صاحبه درجة الإمامة.

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : 24] كما علق الفلاح بالصبر والتقوى .

فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : 200] .

وخص فى الانتفاع بآياته أهل الصبر وأهل الشكر تميزًا لهم بهذا الحظ الموفور فقال فى أربع آيات فى كتابه .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [الشورى : 33] .

رأى أحد الصالحين رجلاً يشتكى إلى أخيه .

فقال له : يا هذا والله ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لايرحمك وقيل فى ذلك :

وإذا اشكوت إلى ابن آدم إنما

تشكو الرحيم إلى الذى لا يرحم

والشكوى نوعان:

النوع الأول: شكوى إلى الله عز وجل وهذه لا تنافى الصبر .

كقول يعقوب عليه السلام : ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف : 86]

مع قوله : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف : 83]

وقول سيد الصابرين سيدنا محمد ﷺ :

«اللهم أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى»

والنوع الثانى: شكوى المبتلى بلسان الحال أو المقال وهذه لا تجامع الصبر بل تضاده وتبطله .

فعلينا أن نصبر كفى أن نعلم أن الصبرعلى أى شيء من المصائب له الثواب الكبير عند الله .

وفى صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ :

« ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول : ما أمره الله [إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها] إلا أخلفه الله خيراً منها فلما مات أبو سلمة قلت : أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر إلى الله ورسوله ﷺ ثم إنى قلتها فأخلف الله لى رسوله ﷺ»(1)

وعن عائشة - رضى الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ :

(1) رواه مسلم .

«ما من مصيبة تصيب المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»

ونرى القرآن حين حكى عن سيدنا أيوب عليه السلام لم يتكلم عن رسالته أو قومه ولكن تكلم عن صبره وجزاء الله له على الصبر .

ومن هنا نقول : « إن الصبر مفتاح الفرج » .

حيث يكون العوض والأجر من الله .

عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير . وليس ذلك لأحد إلا لمؤمن . إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[1]

والصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية فلا ينتصر دين ولا تنهض دنيا إلا بالصبر . ففي الدنيا لا تتحقق الآمال ولا تنجح المقاصد . ولا يؤتى عمل أكله إلا بالصبر فمن صبر ظفر ومن عدم الصبر لم يظفر بشيء .

وقال عيسى عليه السلام : إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ولابد

---

(1) رواه مسلم .

أن يبنى عليها أعماله وآماله وإلا كان هازلاً . . . يجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر وانتظار النتائج مهما بعدت ومواجهة الأعباء مهما ثقلت .

قال تعالى في سورة محمد : ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ [محمد : 31]

يقول أبو طالب المكي : اعلم أن الصبر سبب دخول الجنة وسبب النجاة من النار لأنه جاء في الخبر : « **حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** » فيحتاج المؤمن إلى صبر على المكاره ليدخل الجنة وإلى صبر عن الشهوات لينجو من النار .

والصبر أنواع:

1- **صبر على الطاعة :** كالصلاة والصيام .

2- **صبر على المعصية :** فالإقبال على المكارة والإدبار عن الشهوات لا يأتي إلا لصبور .

3- **صبر على النوازل:** وهو الصبر على ما يصيب المؤمن في نفسه أو ماله أو منزلته أو أهله ولا تخلو الحياة من ذلك .

كفى أجر على الصبر أن الله يوفيهم أجورهم بغير حساب .

قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر : 10]

إن المتتبع للمواضع التى ذكر فيها الصبر والصابرون فى القرآن الكريم يتضح له بجلاء لا يقبل الشك مقام من أرفع مقامات الدين وخلق من أعظم أخلاق المؤمنين ومنزلة من أجل منازل الصالحين وشعبه من أبرز شعب الإيمان وعروة من أوثق عرى الإسلام حتى أن القرآن جملة مفتاح كل خير وباب كل سعادة فى الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]

وصدق من قال: [الصبر مفتاح الفرج]

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى (1)

أقول للصابرين:

إن الصبر حسبه الله. هو منتهى العقل فى استقبال ما لا يمكن رده فقد قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153] والمعية هنا هى معية الضعيف للقوى والأدنى للأعلى. تلك المعية التى تصنع استطراقًا بحيث يفيض فوق المتفوق على ضعف الضعيف كما يفيض علم العالم على جهل الجاهل فلا تعزلوا الصبر عن معصية الله وتذكروا موقف رسول الله ﷺ حين كان فى الغار مع سيدنا أبى بكر الصديق وقد

(1) كتاب أقول لهؤلاء فاطمة السحراوي ص108.

أحاط بهما الكفار فقال لصاحبه : ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40] فاستجاب لهما الحق ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 40] فلم يدركهما الكفار لأن الله لا تدركه الأبصار وكذلك من فى معينه لا تدركه الأبصار كذلك - انتهى - .

* * *

[زوج عــــود خيــــر من قعــود]

[تراب العمل ولا زعفران البطالة]

هذا المثل يتمشى مع تعاليم الدين حيث يدعو إلى العمل ويحارب الخمول والكسل ويدفع المسلم إلى الجد فى كسب قوته ليستغنى عما فى أيدى الناس ويحيا حياة عزيزة تمنعه من ذل السؤال .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ قال :

«والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتى رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه»

وبين ﷺ أن احتطاب هذا الرجل وإن كان شاقًا قليل الربح خير له وأكرم من أن يأتى رجلاً فيسأله سواء أعطاه أو منعه لأنه إن أعطاه فقد حمله منه ثقيلة مع ذل السؤال وإن منعه فقد رجع بالمذلة والحرمان .

وحث ﷺ على السعى فى طلب الرزق بكل وسيلة مشروعة وضرب لنا مثلاً نبى الله داود عليه السلام وقد آتاه الملك وأن للعمل شرف لا ينبغى لأحد أن يحتقره .

عن المقدام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده إن نبى الله

داود كان يأكل من عمل يده»[1]

ومن هنا نقول إنه على الإنسان أن يسعى ويكدح ولا يستلم وإنه مهما كان العمل بسيط أو العائد منه قليل خير له من الجلوس فى انتظار طابور العمل .

تقول كما يقول المثل : [تراب العمل ولا زعفران البطالة]

لابد لكل إنسان فى هذه الحياة من كسب ينفق منه على نفسه وعلى من يعوله فى طعامه وشرابه وملبسه ومسكنه وما يحتاج إليه فى شئون حياته وأنواع الكسب الحلال الطيب كثيرة منها مايساق للإنسان عفواً بلا كدح ولا تعب كما الميراث والهبة ومنها ما يكدح فيه الإنسان ويتعب كالتجارة والزراعة والصناعة .

والرسول ﷺ يبين لنا فى هذا الحديث أن أفضل أنواع الكسب وأطيبه ما كان ثمره لعمل اليد فالذى يعمل بيده ويكدح ببدنه ويأكل من عرق جبينه خير من الذى يأكل من تركه موروثة أو هبة مبذولة لأن عمل اليد داعى إلى النشاط والجد والقوة والعزة وهى صفات يحبها الله ورسوله ويسعد بها الوطن ويعتز وأما الكسب الذى يساق للإنسان عفواً فإنه يدعوه إلى الخمول والكسل والضعف والمسكنة وهى صفات يبغضها الله ورسوله ويشقى بها الوطن والمجتمع .

(1) رواه البخاري رياض الصالحين 545 .

وقد ضرب الرسول ﷺ لنا المثل بنبى الله داود عليه السلام وقد آتاه الله الملك وجعله خليفة فى الأرض وسخر له الجبال والطير ومع هذا الملك العظيم لم يستنكف من العمل بيده فى الدروع التى يصنعها من الحديد لبوسًا فى الحرب ويبيعها لقومه وكان نبينا محمد ﷺ يأكل من سعيه الذى يكسبه من أموال الكفار بالجهاد وهو أشرف المكاسب لما فيه من إعلاء كلمة الله وخذلان كلمة أعدائه .

إن العمل شرف لا ينبغى لأحد أن يحتقره .

وإن السعى لا يمنع من التوكل على الله تعالى .

عن أبى عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : عن النبى ﷺ قال :

«كان زكريا نجاراً»(1)

ومن هنا نقول : [زوج عود خير من قعود]

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى (2)

أقول للذين لا يجدون عملاً:

قلت لفضيلته : وماذا تقول للذين فقدوا أعمالهم فضلاً عن

(1) رياض الصالحين : 544 رواه مسلم .
(2) كتاب أقول لهولاء فاطمة السحراوي ص 170 .

ارتفاع نسبة البطالة حاليًا فى كافة المجالات؟

- قال فضيلته باحتجاج: لا يوجد شيء اسمه «بطالة» الحياة لا تضن على طالب قوت فالحياة فيها مجالات عمل للجميع لكن الناس يريدون أعمالاً من نوع خاص... وآفة العصر الحديث أن كل صاحب مؤهل يضع مؤهله أمام عينيه، لكن لو أنه نسى أنه صاحب مؤهل لعمل عملاً يعمله بغير المؤهل ويعيش به فوقه... نعم - انتهى - .

* * *

من باب إحقاق الحق

إنه لكل مقام مقال وإنه إذا صلح المقال لمقام فربما لا يصلح فى مقام غيره.

[اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع]

نقول إن المسجد تتفاوت حاجته من احتياج عادى أو ضرورى إلى الحاجة الماسة فحاجة المسجد إلى الفرش والإنارة والمياه... إلخ تتراوح بين العادية والضرورية... وإن المسجد مسئولية جماعية تقع على أهل الحى كلهم بل والمسلمين جميعًا أما أولادك وبيتك فمسئولية شخصية فلك أن تقارن بين هذه المتطلبات ومتطلبات أبنائك من احتياجهم للتعليم أو الغذاء أو التسلية والمرح وعليك أن تزن الأمور وتغلب ما يكون أكثر حاجة [فالضرورة تقدر بقدرها]

واستقراء لروح النص [وما يحتاجه المسجد يحرم على البيت]

وحاجة المسجد للبقاء تماثل حاجة الإنسان للحياة تتضاءل أمامها كل الحاجات.

وها هو الأقصى يصرخ ويئن ويعلن أنه محتاج يحتاج إلى مساعدة كل مسلم يحتاج ألا تسفك دماء الأبرياء بين جنباته.

ويطلب كل العون وكل مساعدة تحول دون تكرار ما حدث فى فلسطين ويحدث.

فليس بكثير أن نجمع للأقصى ثلث من دخلنا لندعم من يناضلون من أجل القدس وليس فى أيديهم غير الحجارة علينا أن نحول حوارنا إلى أفعال حتى نرى الثمرة ونستعيد عز وكرامة ومكانة القدس وهنا فقط نكون قد فهمنا حكمة أجدادنا .

فحكمة الأجداد التى تقضى بأن [ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع] وهى تقضى بأن ما [يحتاجه الجامع يحرم على البيت]

نعم الأقصى ينادى فهل مجيب هل لنا أن نتبرع ولو براتب يوم واحد من مرتباتنا؟

* * *

[انفق ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب]

إنه دعوة صريحة إلى أن نكون من المسرفين المبذرين إخوان الشياطين ، إن لكل مقام مقال وإنه إذا صلح المقال لمقام فربما لا يصلح فى مقام آخر .

فقد يكون هذا المثل يتمشى مع الشريعة .

إذا قلت هذا المثل لرجل بخيل يضن بماله على أولاده فقد ناسب قولك مقتضى حاله .

قال الرسول الكريم ﷺ :

«اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفًا»

وعلى هذا أرى هذا المثل غير معيب ولكن يجب أن يستخدم عندما يقتضى المقام ذلك .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفًا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا» [1] متفق عليه

وعنه أن رسول الله قال : قال الله تعالى : « **أنفق يا ابن آدم ينفق عليك»** [2] متفق عليه

وعن جابر قال : ما سئل رسول الله شيئًا قط فقال : لا [3] متفق عليه

(1) رياض الصالحين رقم الحديث : 551 .

(2) رياض الصالحين رقم الحديث : 552 .

(3) رياض الصالحين رقم الحديث : 549 .

بعض ما جاء من الأمثال في القرآن والسنة

أعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أفصح العرب لسانًا وأكملهم بيانًا فكم من إيراده وإصداره من مثل يعجز عن مباراته كل بطل .

فمن أمثال كتاب الله تعالى

﴿لن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : 92]

﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف : 51]

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن : 26]

﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف : 41]

﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود : 81]

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف : 95]

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم : 58]

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة : 44]

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ : 54]

﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام : 67]

﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لا تُبْصِرُونَ﴾ [الطور: 15]

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: 84]

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: 38]

﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]

﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: 120]

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: 44]

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ ﴾ [المائدة: 99]

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 249]

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: 91]

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: 14]

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60]

﴿ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: 14]

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: 23]

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: 32]

﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]

﴿لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة: 100]

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء: 21]

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص: 24]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 49]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: 101]

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: 46]

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: 28]

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 98]

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: 75]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: 21، 22]

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]

﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: 38]

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: 36]

﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: 187]

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم: 32]

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 185]

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: 123]

﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: 10]

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46، الجاثية: 15]

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: 155]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185]

﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: 2]

﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة: 76]

﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ [الملك: 3]

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: 61]

* * *

ومن الأمثال من الحديث النبوى

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»

«نية المرء خير من عمله»

«آفة العلم النسيان»

«كاد الفقر أن يكون كافراً»

« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »

« إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه »

« أنزلوا الناس منازلهم »

« نعم صومعة الرجل بيته »

« اليد العليا خير من اليد السفلى »

« من مات غريباً مات شهيداً »

« مطل الغنى ظلم »

«انتظار الفرج عبادة»

«يد الله مع الجماعة »

«الأعمال بخواتيمها»

«الجار قبل الدار»

«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»

« الرفيق قبل الطريق»

« من غشنا فليس منا»

« سيد القوم خادمهم»

«الحياء شعبة من الإيمان»

«تخيروا لنطفكم»

«ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»

«حدث عن البحر ولاحرج»

«المجالس بالأمانات »

« الندم توبة »

« كل ميسر لما خلق له »

« اطلبوا الخير من حسان الوجوه »

«إياك وما يعتذر منه »

« الوحدة خير من جليس السوء »

« استعينوا على الحوائج بالكتمان »

« لا يكون المؤمن طعاناً ولا لعاناً »

« دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»

«من كثر سواد قوم فهو منهم»

فهرس المراجع

1- منهاج المؤمن . د/ مصطفى مراد
2- رياض الصالحين
3- إحياء علوم الدين .
4- دقائق الأخبار فى رقائق الأخيار .
5- الجامع لأحكام القرآن «القرطبى» .
6- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور تأليف الشيخ الإمام ابن تيمية .
7- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
8- مجلة المجاهد .
9- مجلة الزهور .
10- الإسلام والحب د/ عبد الله ناصح علوان .
11- جامع العلوم والحكم للإمام الحافظ زيد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى الدمشقى
12- الواضح فى الفقه محمد بكر إسماعيل .
13- المستطرف فى كل فن مستظرف تأليف/ شهاب الدين محمد بن أحمد ابن الفتح الإبشيهى .
14- الداء والداوء تأليف / ابن قيم الجوزيه

* * *

الفهرس

الموضوع | الصفحة

مطبعة المعارف ٠٤٠٣٣٥٩٠٨٥